موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

بلدة إذنا

محافظة الخليل

الباحث والمؤرخ والتربوي

مروان الماضي

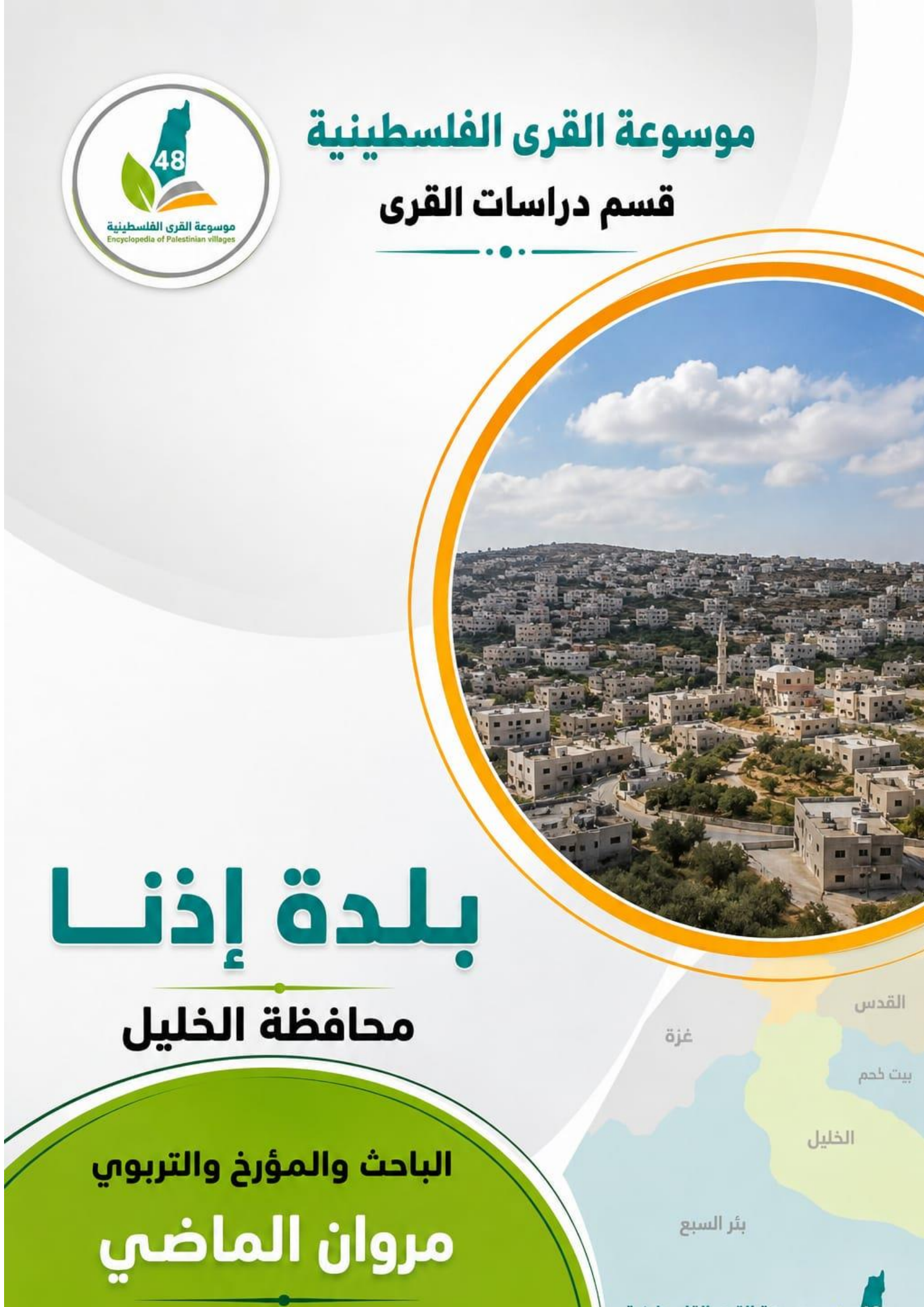

بلدة إذنا محافظة الخليل

تأليف
الباحث والمؤرخ والتربوي مروان الماضي

تدقيـــق لغوي: علاء الدين نمر

تصميـــــم الغلاف: محمد الدلو

إصدار
موسوعة القرى الفلسطينية- قسم دراسات القرى
2026

بلدة إذنا محافظة الخليل

الفهرس

إهداء **7**

تقديم **8**

مقدمة **10**

الفصل الأول: لمحة جغرافية **11**

التسمية 11

الموقع 11

الحدود 13

إذنا وجدار الفصل العنصري 19

الفصل الثاني: لمحة تاريخية **20**

في العهد اليوناني 24

في العهد الروماني 24

في العهد الإسلامي 26

الفترة العثمانية 26

الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية **30**

السياحة والمواقع الأثرية 31

الفصل الرابع: التربية والتعليم وأعلام إذنا **35**

الفصل الخامس: الحياة الاجتماعية **39**

الفصل السادس: السكن وتوظيفه والعادات وحياة السكان **70**

الفصل السابع: مجازر الصهيونية في شعب فلسطين **75**

الفصل الثامن: سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل" **79**

الفصل التاسع: أدب المقاومة السلمية..... 86

الفصل العاشر: انتفاضات شعب فلسطين..... 95

الانتفاضة الأولى:(انتفاضة الحجارة)..... 95

الانتفاضة الثانية:(انتفاضة الأقصى) 97

الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى 99

المصادر والمراجع..... 101

إهداء

إلى أجيال فلسطين والعرب أجمعين نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الآذان وتتكحل به الجفون والعينان، تهفوا له القلوب وتترنم بهوائه المشاعر والقلوب تبكي لفراقه وعيون المهاجرين تتفطر لاحتلاله الباقين والمبعدين من أصحابه عرب فلسطين.

لم تمضِ ثانية أو دقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفور عام 1917 حتى عامنا هذا 2017) إلا ويذكر اسم فلسطين فيه أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها والمرئي والمقروء حتى باتت فلسطين تملأ الدنيا وتشغل الناس.

لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

- موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية).
- إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.
- تتميز تضاريسها بساحل طوله 240 كم يطل على البحر الأبيض المتوسط وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.
- فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من نباتات وأشجار برية وزراعات من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم وزيتون وتين ولوزيات وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.
- فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت –435 م تحت سطح البحر.
- هي مهبط الأديان السماوية (يهودية– مسيحية– مسلمون).
- تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية كنعانية بابلية آشورية كلدانية وآموريه ويونان ورومان وفرس وغيرهم.
- عبرتها الجيوش الجرارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركتي عين جالوت وحطين.
- التقت فيها البضائع والسلع من الكتان والسكر والقطن المصري مع التوابل الهندية والبن والصمغ اليمني والتمور العراقية والبروكار الحريري الدمشقي والسجاد الفارسي والزجاج الخليلي والأصبغة الفينيقية.

تقديم

عندما يُذكر اسم مروان الماضي، يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات، وامتلاك أدوات البحث والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة. ولهذا كله، أو بسبب هذا كله، تعددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم، المعلم، والتربوي الكبير... إلخ.

كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين. ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه، تستحوذ على فكره وعقله وإحساسه.

ويدرك الأستاذ مروان أن الوطن "فلسطين" قد تعرض لأبشع صور الاستعمار الاستيطاني، له أيديولوجية خاصة، وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود، ومحو الأسماء وطمس المعالم وسرقة الآثار وتشويه التاريخ وتزييف الوثائق ونفي الهوية الوطنية وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين، وأصبح الصراع صراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة. ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض، على اعتبار أن فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية لماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها. ولهذا اختار نسقاً خاصاً في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية. وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق، يهدف إلى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام. ولهذا فإن كتاباته تندرج في إطار مواجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية، أي في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة "أدب" بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة، وهي مهمة وطنية وملحة في زمن محاولات التذويب والطمس والنفي، كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية. وعندما يكتب عن مدينة أو بلدة مثلاً، نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي، ثم ينتقل للبعد التاريخي والغزوات والتضحيات، ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وأدواتها، ثم إلى الحياة الثقافية وما تتطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم. وللمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء التراث، إلى الفولكلور والغناء والدبكات، إلى مقاومة الظلم وإبراز التضحيات في سبيل

الوطن. وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى. ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

- تأكيد حق الفلسطينيين عبر التاريخ.
- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية.
- الحفاظ على كل شيء (إحياء اللهجة والعادات وكل ما يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن ألخص للقارئ ما كتبه المؤلف، لأني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر بحرارة الإخلاص والحس الوطني الصادق، وبالتماهي مع المكان وناسه وتاريخه، ويمنح العلم والمعرفة بأهمية بارزة، وإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين ووحدة العرب.

د. شكري عزيز الماضي

مقدمة

لقد جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني منذ دخولهم أرض فلسطين، واستخدموا كل الأساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص، فأقاموا المستعمرات المغلقة وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتز وموشاف)، واستطاعوا بناء 50 مستعمرة حتى عام 1935م، واستمروا في تحويل الأراضي لمصلحتهم. ثم أخذ عددها ينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات هي التشكيل الأساسي لتنظيم زراعي اجتماعي عسكري ليصبح وسيلة فاعلة من وسائل التحدي للمقاومة العربية، وتكوين مجتمع قادر على حماية نفسه في ظل الخوف الذي جلبه لنفسه من تلك المقاومة. وقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية وزيادة العداء بينهم وبين سلطة الاحتلال والعرب، وترسيخ الكراهية والحقد بين أصحاب أرض فلسطين والغزاة الأغراب الذين جاؤوا ليجعلوا صاحب الأرض غريباً في أرضه. إن المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي ثم الروسي الذين اشتركوا في زرع إسرائيل وسط بحر من العرب، الذين يحاربون الوحدة ويرضون الخنوع حتى للبغاث الذي يجعلونه نسراً بلا جناح، وحولوا ديارنا نهباً للطامعين حتى باتت جيوشنا تدمر بيوتنا عوضاً عن حماية الوطن. وليس على عدو افتراضي، هل حماس الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة إسرائيل ومناصرتها، ظالمة كانت أو مظلومة، رغم تحديها للمجتمع الدولي حتى أصبحت عبئاً على حلفائها؟ هل وقوف الغرب الاستعماري وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة إسرائيل، هل هذا الحماس هو حباً باليهود أم كرهاً للعرب؟ والجواب عندي هو أن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً، سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا ذروة الأمل في قوتهم وتباهيهم بما حققوه من طموحات. وإذا لم يعترفوا بظلمهم للعرب، فإن الميزان ليس مستقراً في العالم، وسيكون دمارهم على يد من صنعهم، وسيعودون قردة خاسئين إن لم يؤمنوا بالسلام بإقامة دولة علمانية منفتحة تعي السلام مع إخوانهم العرب، أمة للمتقين.

المؤلف

الفصل الأول

لمحة جغرافية

التسمية

كانت تقوم على موقعها مدينة «أشنه»، بمعنى سند وصلب، الكنعانية. وفي أيام الرومان حُرِّف الاسم إلى «إذناه «ledna وهي كلمة سريانية بمعنى «الأذن». وفي عام 659هـ أوقفها الملك الظاهر بيبرس على الحرم الإبراهيمي في الخليل. ويعود نسب سكانها إلى الحارثة من بني سليم من قيس عيلان القيسية، ورُوي أيضاً أنهم ينسبون إلى الحارث بن عبد المطلب. وسميت في كتب العرب بأرض الحوارث/ أرض الحوارثة نسبة إليهم.

الموقع

إذنا بلدة عربية فلسطينية تقع إلى الغرب من مدينة الخليل، وتعد من الأراضي المحتلة عام 1967، وتقع على الخط الأخضر. مساحتها 17,000 دونماً بعد أن كانت 37,000 دونماً عام 1948. وترتفع 500م عن سطح البحر.

تطور عدد سكانها حسب الجدول:

السنة	عدد السكان
1922	1300 نسمة
1931	1719 نسمة
1945	2190 نسمة
1961	3568 نسمة
2017	26009 نسمة

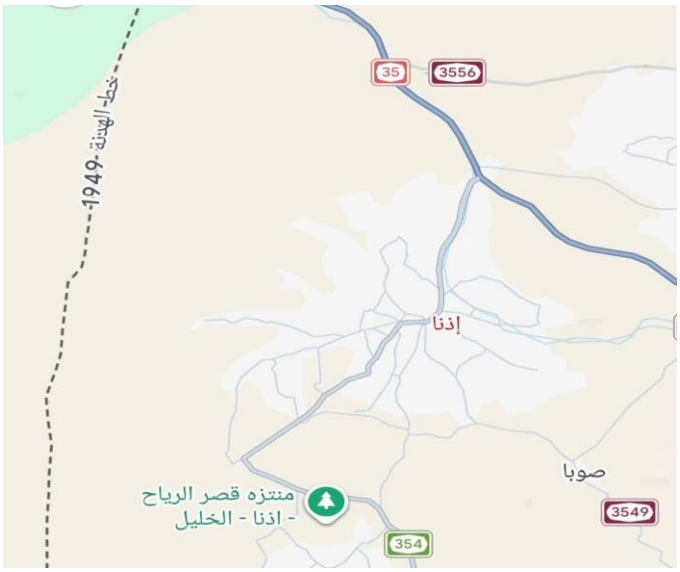

يتميز موقع البلدة بوجود المرتفعات المحيطة بها والهضاب المنبسطة إلى جانب الأودية ومجاريها العميقة، حيث تسودها الأعشاب وبعض الينابيع الجاذبة للنبات والحيوان والبشر. وارتفاعها يخفف خمس درجات مئوية عن المناطق الباقية عند مستوى البحر. أمطارها شتوية ومعدلها السنوي بين 400مم إلى 520مم. تكثر فيها زراعة الزيتون والعنب والأشجار المثمرة كاللوزيات. وكان اعتماد أهلها على الزراعة لكبر مساحة أراضيها. وبعد الاحتلال صادر العدو الصهيوني 20,000 دونم من أجل الجدار والمستوطنات. وقد نغص الاحتلال على الناس حياتهم وقطع أرزاقهم بالسيطرة على الأرض والماء والسكن والمواصلات، حتى إنه رصد وأغلق كل نشاط اقتصادي لأصحاب البلاد وحوله للمستوطنات غير الشرعية. ومع كل هذه السلوكيات الظالمة، تحدى أهلها الصامدون كل المحن وقد تعودوا عليها، وزادت من قوتهم في التصدي وإقلاق راحة المحتل حتى لا يطمئن لسياسته القائمة على دعم المتصهينين من الأميركيين الذين يقامرون بمصير بلادهم.

ويصل البلدة بمدينة الخليل ثلاث طرق رئيسية معبدة: الأول قديم عبر بلدة ترقوميا ووادي القف إلى الخليل، وآخر عبر قرية دير سامت ودورا إلى الخليل، والثالث حديث عبر الطيبة وفرش الهوى إلى الخليل، وهو من الطرق التي شقَّتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي سنة 1980م. وكذلك هناك ثلاثة طرق غير معبدة: الأولى عبر خربة حمصى – دورا إلى الخليل، والثانية عبر قرية سوبا إلى الخليل، أما الثالثة فهي طريق عبر بلدة تفوح إلى الخليل. ويعبر من أراضي البلدة خط رئيسي يربط الضفة الغربية بالخط الأخضر.

الحدود

يحد بلدة إذنا من الشمال خربة جمرورة وبلدة ترقوميا، ومن الجنوب الدوايمة (وهي قرية فلسطينية محتلة سنة 1948م أقام عليها الإسرائيليون مستعمرة "أماتسيا")، والكوم ودير سامت وهما من القرى التي تتبع مدينة دورا. ومن الشرق خربة سوبا التي تتبع مدينة دورا وأراضي بلدة ترقوميا. ومن الغرب الخط الأخضر (أي الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1948م من أراضي البلدة). وقد كان يحدها في الأربعينيات بيت جبريل.

كل هذه العوامل جعلت من بلدة إذنا منطقة غنية بموقعها وأرضها ومياهها ومناخها وسكانها. ويزيد على ذلك وجود بعض الأحراج التي بقيت ماثلة شاهدة على الغابات التي كانت تفرش المنطقة وتلبسها حلة خضراء تسر الناظرين، والتي يسميها الخبراء بأشجار الماكي المطلة على البحر الأبيض المتوسط، والتي دمر الإنسان أكثرها، مما جعل الناس والمسؤولين يعملون على إعادة تشجيرها بواسطة مشاريع ضخمة لغرس ملايين الشجيرات سنوياً، كما حصل في فلسطين والأردن وسورية ولبنان للحد من التصحر. ولأهمية الموضوع، سأذكر القارئ الكريم ببعض هذه النباتات والأشجار منها مثلاً:

النباتات الطبيعية والحيوانية في بلاد الشام وأهميتها الطبية والدوائية: ورغم أن الإنسان قد دمر قسماً كبيراً منها مع الزمن، فإن المنطقة لا تزال تحتفظ بقسم كبير من هذه النباتات والحيوانات، وقلما تجد تلة من تلالها إلا وفرشت أرضها ببساط أخضر دائم الخضرة.

ويمكن إيجاز أهم النباتات الموجودة في المنطقة مع خصائصها:

- **البلوط:** ويشكل تجمعات شجيرية واضحة، كما أن السريس والسنديان ينتشران بشكل واسع في جميع المرتفعات المحيطة بالبلدة، تتبعها أشجار الخروب والسعتر والنتش والزوفا والميرمية والشومر. كما يتواجد العليق والسرو في أماكن عدة.
- **الدفلة:** وهي شجرة دائمة الخضرة توجد في مجاري الأودية والأماكن الرطبة، إذ تعتبر شديدة السمية للإنسان والحيوان، وتؤدي بذورها إلى الغثيان وانخفاض النبض، وتدخل مستحضراتها كمقوية للقلب.
- **العرعر:** فصيلة سروية، يستخدم في الطب، وتجمع ثماره في الخريف عندما تصل مرحلة النضج فتجفف في الظل وتُهوى، وتدخل في تركيب الأنواع المدرة للبول، وتفيد كمقشع وللالتهابات التنفسية وفاتح للشهية.

- **الطيون:** نبات ذو ساق وأوراق عريضة لزجة لها رائحة غير محببة، تستخدم في إزالة شوك ثمار الصبار عند قطفها، ويستعمل كمادة مضادة للجراثيم وذو خواص مضادة للديدان الحلقية، كما يدخل في تركيبه لترطيب الجلد الجاف عند استخدام البخار المنطلق من الطيون المغلي.
- **الزنزلخت:** وهو شجر بري ويزرع في البيوت والشوارع أحياناً ويكثر في المزارع، ويستعمل قشره كطارد للديدان، والمواد المستخرجة منه خافضة للحرارة، ومنقوع ثماره المغلية يستعمل لأمراض الجذام، ويعتبر الزيت الناجم عن البذور مقوياً للشعر كما يستخدم في أمراض الجلد.
- **الكينا:** شجر معمر أوراقه مغزلية وجذوره قوية تمتد إلى مسافات طويلة قد تؤثر في أساسات الأبنية، يكثر في السهل الساحلي وحول الطرق العامة. أوراقه غنية بزيت الأوكالبتوس القاتل للجراثيم، يدخل في تركيب عدد من المراهم المستعملة لتطهير مجاري التنفس والرشوحات ومرض الملاريا.
- **البابونج:** نبات عشبي حولي، تجمع النورات في فترة الإزهار الكامل ثم تجفف بالظل ضمن تهوية جيدة، وتستعمل ضد الالتهابات وهي مطهرة، تدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء والقصبات والسعال والربو.
- **المليسة:** نبات عشبي أيضاً وهو معمر، يكثر في الأماكن الرطبة وعلى حواف الأودية، يستعمل بشكل واسع في صناعة العطور التجميلية، كما يستفاد منها في المرطبات، وتستعمل طبياً في حالات الضعف العام وحالات خفقان القلب، كما أنها مضاد للتشنج والمغص المعوي وكذلك للصداع والروماتزم.
- **الشومر:** وهو من الفصيلة النجمية (اليانسون)، يستعمل كمنشط للأمعاء وهو طارد للريح ومحسن لطعم كثير من الأدوية. تستعمل الثمار والزيت المستخرج منه في الصناعات المغذية، ويعتبر أساساً صناعياً للمنتوجات العطرية والتجميلية.
- **الحنظل:** من الفصيلة الفرعية، نبات عشبي معمر، تبدي ثماره فعالية مسهلة شديدة الفعالية، ومسحوق البذور وخلاصتها تصلح كمواد مضادة للطفيليات.
- **السعتر:** نبات معمر ينتشر بشكل واسع على المرتفعات المحيطة بالبلدة ويحوي على زيت طيار، تستخدم أوراقه في الطعام مع الزيت، كما أن الزيت المستخرج من أوراقه يستعمل في الروماتزم، وأن مغلي هذا النبات يستخدم في الغرغرة والتهاب اللثة والتهاب الرئة وقرحة المعدة والاثني عشرية كطارد للديدان الخيطية ومضاد للسعال. يكثر هذا النبات في المنطقة.

- **الهندباء والخبيزة:** وهي من النباتات الحولية تكثر في البراري وأطراف الأودية، وتقطف أوراقها وتطبخ على أشكال مختلفة، وهي غذاء أساسي للناس في موسمها. كما أن الهندباء تغلى ويدخل منقوعها في معالجة الرمل ومطهر للجراثيم.
- **الخلة:** وهو نبات عشبي حولي وساقه عارية مستقيمة أسطوانية الشكل، يستعمل بشكل مرهم لمعالجة رضوض الجلد إلى جانب التهاب الكلى والمجاري البولية لأنها توسع الأوردة.
- **شجر الخرنوب:** يكثر شجر الخرنوب في المنطقة وبشكل خاص على سفوح المرتفعات، وقد اعتاد الناس في القرية جمع كميات من ثمار الخرنوب ويحفظونها في أماكن خاصة حتى تجف، ثم يكسرون القرون بالمدقات ويضعونها في أوعية واسعة ضخمة تسمى (الدست)، ويغمر الخليط بالماء يوماً كاملاً حتى يذوب السكر ويصبح الماء حلواً، ثم يفرك الخليط ويطرح خارج الوعاء ويجفف ويستخدم وقوداً للطوابين ويستفاد منه لغذاء الحيوانات بخلطه مع مواد أخرى. أما الماء في الدست فيغلى حتى يصير لزجاً وتزداد حلاوته ويتحول لونه إلى اللون الأسود ويدعى دبس الخروب أو (الرب). ويعتاد أهل القرى في فلسطين أكلها وتموين بيوتهم بخزن هذه المادة لتكون عوناً لهم في الطعام. وأحياناً يؤخذ السائل قبل غليه ويضاف إليه الثلج ويباع في الأسواق للمارة مثل شراب السوس. والملفت للنظر أن أوراق شجر الخرنوب الغضة تحوي على مواد قلوية بشكل قوي، فقد كان العمال الذين يقطفون ورق التبغ يستخدمون هذا الورق في تنظيف أيديهم التي التصق بها غراء ورق التبغ ولا تزيلها بالصابون العادي سوى بورق الخرنوب.
- **شجر الزيتون:** ينتشر الزيتون بشكل واسع في منطقة الناصرة والجليل، تجمع ثمار الزيتون في أيلول حتى أواخر تشرين الثاني. وكانت تستخدم الطرق القديمة على ضرب أغصان الزيتون لينزل الثمار بواسطة العصي الطويلة، ويؤخذ ثمر الزيتون ويجمع في أوعية خاصة وينقل إلى المعاصر. وهناك معاصر قديمة مؤلفة من حوض دائري وحجر كبير دائري يديره حيوان، ويعبأ الزيتون بعد هرسه في قفف مصنوعة من سيقان نباتات القصب على شكل دواليب وتوضع القفف بعضها فوق بعض تحت لولب (مكبس) وزنه أكثر من طنين، فيضغط اللولب على القفف فيسيل الزيت إلى مستودع في الأسفل (بئر) وتسمى (البدود). وفي البلدة ثلاث معاصر زيتون. ولا تختلف المعاصر الحديثة عن المعاصر القديمة إلا أنها تدار آلياً عن طريق المحركات التي تعمل على الوقود (السولار أو الكاز)، ثم يجمع في براميل. وقد جرت العادة عند الفلاحين بخزن الزيت كل عام بأواني فخارية كبيرة الحجم تدعى (الزلعة) أو في جرار، وأغلبها يطلى بطبقة من البورسلان. والمعصرة الآلية في شعب يسمونها "البابور."

- **الصبار:** وشكل الصبار حزاماً يلف بعض الحواكير (قطع من الأراضي)، ويعطي هذا النبات ثمراً لذيذ الطعم حلو المذاق يلتقط بواسطة الأيدي. واعتاد الناس التقاط الثمار بواسطة كلابات أو أقماع معدنية مثبتة على عصا طويلة، ويستطيع أي إنسان جمع ما يريد من ثمار الصبار دون حسيب أو رقيب. وتعتبر أحزمة الصبار حدوداً للكروم سياجاً تحمي مزروعاتهم من تطفل الحيوانات والرعي، كما تعتبر عصارة ألواح الصبار مادة قلوية لالتئام الجروح.
- **الحمضيات:** ينتسب إلى هذا النوع من الشجر عدد كبير من النباتات (الليمون، البرتقال، اليوسفي، الماندلينا، الكريب فروت، والكباد... الخ)، وتجود زراعة أشجار الحمضيات على سفوح التلال ومنخفضاتها. تتزين أراضي إذنا وبشكل خاص في فصل الربيع ببساط أخضر بنباتات متعددة ومتنوعة مثل النرجس وشقائق النعمان، بينما تنطلق روائح الأزهار وتملأ الجو رائحة زكية عطرة تنعش القلوب وتثلج الصدور، بينما تنقل الرياح هذه الروائح إلى مسافات بعيدة.

وعلى حواف الوديان تنمو أشجار الدفلى وهي تلبس أزهاراً وردية مائلة إلى الأبيض تصدر روائح عطرة تجذب النحل من أماكن بعيدة يتغذى برحيقها الفواح. وقد اعتاد السكان في البلدة زراعة بعض النباتات الزهرية في بيوتهم إما بشكل حدائق صغيرة الحجم أو بأصص وأواني متنوعة، فيزرعون القرنفل والريحان والخبيزة العطرة والخبيزة.

وبعد الاحتلال وسلب الأراضي، عوض المزارعون في إذنا ومناطق أخرى فقدان أراضيهم الزراعية بزراعة الورود في البيوت البلاستيكية، وتفننوا بتوضيبها وشحنها لأوروبا كمادة تجارية رابحة، جذبت حب الأوروبيين وتقديرهم لهذا الإنتاج المتميز من الأزهار والورود. وبعض الأسر كانت فيما مضى تستخدم طحين الذرة في طعامها، ويقال عن رغيف الذرة البيضاء (الكراديش).

الطيور والحيوانات البرية :إن طبيعة أراضي المنطقة من أرض ومناخ وتباين في التضاريس هيأت بيئة صالحة لوجود أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية، وقد استطاع العلماء تصنيف الكثير من هذه الحيوانات التي كانت تعد بالمئات، وقد انقرض أكثرها الآن، ومع ذلك فإن بعضاً منها لا يزال موجوداً بنسب متفاوتة، منها على سبيل المثال:

- **طيور الحجل والشنار:** ويعيش في المرتفعات بين الأحراش بين أشجار السريس والسنديان، وكانت هذه الطيور تجذب الصيادين، وكان بعض الصيادين يأخذ فراخها ويدجنها في البيوت ضمن أقفاص، ولحم هذه الطيور هو الأفضل بين الطيور.

- **الرقطي والقطا:** يشبه الرقطي الحمام تماماً ويقال عنها ستيتية، لها ريش مرقط حول عنقها جميل المنظر، لها صوت عذب عندما تصدح باكراً. تبنى أعشاشها فوق أشجار الزيتون، وكان الصبيان يأخذون فراخها من أعشاشها لذبحها أو بتربيتها في الأقفاص. أما القطا فهو طير موسمي مهاجر يكثر في المناطق السهلية الرطبة، لحمه قاسٍ ومع ذلك يلاحقه الصيادون من مكان إلى آخر بغية قنصه.
- **الزرزور:** من الطيور الموسمية المهاجرة تأتي في أوائل الربيع بأعداد كبيرة، حجمها متوسط ولحمها طيب، يلاحقها الصيادون ويجمعون منها الكثير وتباع للمطاعم.
- **السُمّن والفري:** وهو طير مقيم في كثير من الأحيان ويعيش بين جذوع الشجر الملتف، ويتم تكاثره باستمرار رغم مطاردة الصيادين عن طريق الصيد بالبارود والفخاخ والنقيفات. وهذا الطير متوسط الحجم لحمه لذيذ الطعم.
- **الزرعي:** ويشبه طير السمن لكنه يعيش بين الزرع والأراضي المحروثة، وأغلب صيده يتم عن طريق الفخاخ.
- **الهدهد:** طير موسمي يكثر في الربيع والخريف جميل المنظر، له قنبرة على رأسه تتحرك، صيده غير محبب لقلة وجوده أولاً ثم لاعتبارات دينية ثانياً.
- وهناك من الطيور الشائعة مثل (البلابل) والدوري والكركس والشحيبر والحنيني والآمي والسنونو... الخ، ومن الطيور الجارحة (الصقور والبوم والغراب).

الحيوانات البرية والزواحف: توجد مثل هذه الحيوانات مثل (الضباع والثعالب والواوي والذئب) بأعداد قليلة بسبب ملاحقتها وإبادتها عبر الزمن، كما حرمها الإنسان من الأمان وجار عليها. ومن الحيوانات الأرضية (الأفاعي والخلد والجربوع والقنافذ والخلد والسحالي والسلاحف والحرادين..). ومن الحيوانات البرية التي يؤكل لحمها الغزلان والأرانب، وهي تعيش في بيئة صالحة للمدجنة، وكانت كلاب ترافق الرعاة مع مواشيهم.

- **الماعز:** إن بيئة المراعي في جو مناسب وطعام وافر متوفر بشكل كبير في أراضي إذنا الخليل لكثرة المراعي في السهل والجبل والشجيرات المبعثرة في الهضاب ومنحدرات الجبال، والماعز بحاجة ماسة إلى تسلق الشجيرات لأكل ما يطيب له، لذلك نرى أعداداً منها تسرح وتمرح في أراضي البلدة.
- **الأغنام:** وتأتي الأغنام بأعدادها، وقد اختصت بعض الأسر بتربيتها. ويستفاد من حليب الأغنام والماعز في صناعة الأجبان والزبدة والسمن وتدر على أصحابها المال الوفير. ولم أعثر على

المعلومات التي تقدر عدد المواشي في شعب منذ زمن بعيد. كانت الجمال تحمل المعدات الحربية والمؤن للمعسكر إلى جانب الذخائر والجنود هذا في الحروب، وأثناء السلم تحمل البضائع التجارية من مكان لآخر، وظلت المواصلات قائمة حتى اليوم فالسيارات على أنواعها تمخر واديها ليل نهار تعد بالمئات يومياً، والحركة مفعمة بالنشاط وبشكل خاص عندما تبدلت وتطورت من قرية متواضعة إلى بلدة حديثة تتمتع بكل مقومات البلدات.

- **الحمير والبغال والخيول:** قد قل عدد هذه الحيوانات هذه الأيام واستبدلت بالسيارات والعربات التي تعمل بالوقود، وبقي منها عدد قليل يوظف في الركوب وحمل الأثقال في مناطق لا تصل إليها الآليات من مرتفعات وطرق عسيرة، ويستخدم بعضها في حراثة الحواكير والأراضي العالية والمصاطب.
- **الأبقار:** تعتبر الأبقار من أغنى الثروات الحيوانية في بلدة إذنا، وقد حاول البعض بناء الحظائر النموذجية وحظائر عصرية تجمع بين الأبقار الأهلية والأجنبية وتبقى ترعى في مزارعها الخاصة، ويقدم لها العلف في حظائرها لتعطي وتجود بحليبها بكميات لم يعرفها الفلاح من قبل، وكلما تطورت العناية في التربية كلما ازداد الإنتاج جودة وقيمة، وهذا متوفر لدى بعض الناس في البلدة.
- **النحل:** ساعدت الظروف المحلية الطبيعية منها والبشرية من جودة مناخ وكثرة أشجار كلها ساعدت على وجود النحل في بقاع فلسطين منذ قديم الزمان. وقد اشتهرت بلدة إذنا بتربية النحل زمن الكنعانيين، إذ كتب عنها طبيب فرعون المصري سنوحي عندما هرب من الفرعون الجديد إلى فلسطين وسكنها وتزوج كنعانية ووصف كرم أهلها وخيرات أرضها وقال عنها إنها أرض الخمر والعسل. وقد اهتمت بعض الأسر من أهل البلد بتربية النحل بالطرق القديمة، وقد تطورت الآن إلى أساليب حديثة تدر أموالاً على أصحابها. إن العسل المنتج من النوع الجيد لأن النحل يتغذى من الأزهار المتنوعة والكثيرة.
- **الدواجن:** إن طبيعة الحياة الريفية البسيطة ساعدت الفلاح على الاهتمام بتربية الدواجن منذ زمن بعيد لسد حاجاته من لحم وبيض، ولم يكن بحاجة لشراء هذه المواد طيلة العام، وكان إنتاجه من هذه المواد يزيد عن حاجته في غالب الأحيان، فيبيع البيض والحمام والأرانب إلى باعة متجولين أخذوها إلى أسواق المنطقة في المدن أو عن طريق المقايضة المحلية. لقد كان الفلاح في بلدة إذنا وضواحيها يعتمد كلياً في طعامه على الحمام، ولم يخل بيت فيها من طيور الحمام التي كانت تكفيه من لحوم أفراخها (زغاليل) المشهورة بلذة طعمها في طبخات متنوعة (الملوخية، شوي، ومحشية بالرز، مقلية تغطى على الرز المنسف)، كما يدخل الحمام وفراريج الدجاج في المسخن (المحمر)... الخ. وعلى

هذا كان الإنتاج الحيواني يكفي حاجة السكان والفائض يعد للتصدير. أما الحليب فقد اعتاد الناس في البلدة وبشكل خاص أصحاب المواشي أن يحولوه إلى ألبان (جبنة، لبن مجفف، زبدة، سمنة).

إذنا وجدار الفصل العنصري

بدأت إسرائيل ببناء جدار الفصل العنصري في شهر أيلول من العام 2005م، حيث أقيم الجدار على أراضي البلدة بشكل كامل، وصادر أكثر من 3500 دونم من الأراضي الزراعية المزروعة بأشجار الزيتون، وكذلك الأراضي الرعوية. وامتد الجدار على طول حوالي 8250م من شمال البلدة إلى جنوبها، وبذلك تكون إسرائيل صادرت ما يقارب 15000 دونم من مجموع مساحة البلدة التي كانت عام 1948م حوالي 27000 دونم. وقد أدى بناء الجدار إلى تدمير ومصادرة العشرات من ينابيع المياه وآبار الجمع والتي كان جزء من السكان يعتمدون عليها في ري ماشيتهم ومزروعاتهم.

المراجع:

1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا
2) النباتات الطبيعية والطبية في بلاد الشام، أحمد عويدلت.
3) الحيوانات الطبيعية والمدجنة في بلاد الشام، صفي زكريا.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية

تم دمج إذنا في الدولة العثمانية عام 1517م مع كل فلسطين. وفي عام 1596م ظهرت في سجلات الضرائب على أنها في ناحية خليل في لواء القدس، وكان عدد سكانها 68 أسرة، جميعها مسلمين. لقد دفعوا نسبة ضريبة ثابتة قدرها 33.3% على المنتجات الزراعية، بما في ذلك القمح والشعير والزيتون وكروم العنب وأشجار الفاكهة والماعز وخلايا النحل، ما مجموعه 19000 آقجة. وذهبت جميع الإيرادات إلى الوقف.

سجل إدوارد روبنسون، الذي زار إذنا عام 1838م، أن شطري البلدة كان يقودهما شيخ، وكان سكان كل جزء يتبعون ويدعمون شيخهم في الخلافات الداخلية. بجوار إذنا توجد آثار القرية الأصلية المغطاة بالكامل بالحقول الصالحة للزراعة. تم العثور على قطع من الرخام وفسيفساء في الموقع. كما تمت الإشارة إلى إذنا على أنها قرية مسلمة تقع بين الجبال وسهل غزة، ولكنها تخضع لحكومة الخليل. قام فيكتور غيران بزيارة إذنا في يونيو 1863م ووصف قرية يبلغ عدد سكانها حوالي 500 نسمة، مقسمة إلى منطقتين، يحكم كل منهما شيخ. العديد من المنازل، وخاصة البرج الصغير، كانت تحتوي على هياكل حجرية، والتي، على ما يبدو، تعود إلى العصور القديمة.

أظهرت قائمة القرى العثمانية التي يرجع تاريخها إلى عام 1870م تقريباً أن إذنا كان بها 22 منزلاً ويبلغ عدد سكانها 108 نسمة، على الرغم من أن عدد السكان يشمل الرجال فقط.

في عام 1883م وصف المسح الذي أجراه صندوق استكشاف فلسطين لغرب فلسطين إذنا بأنها "قرية صغيرة على المنحدر الجنوبي للتل يقسمها منخفض صغير إلى قسمين". ووجد صندوق استكشاف فلسطين أيضاً أنه بالقرب من المدينة توجد عدة كهوف كبيرة بها منافذ للمصابيح أو الجماجم. كان لموقع إذنا منذ فجر التاريخ دوراً بارزاً في حركة المواصلات بين الساحل الغربي ومناطق الداخل، يؤمه التجار والرحالة والمسافرون إلى جانب القوات العسكرية على مر العصور، إذ كانت القوافل المحملة بالعتاد والمؤن تحملها الجمال والبغال والحمير ثم العربات والسيارات هذه الأيام. تحمل البضائع القادمة من مصر براً والقادمة من شمال أفريقيا ودول أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط قاصدة الشرق نحو سورية والعراق. كانت المنطقة جاذبة للسكان. ونتيجة لضيق المساحة المسموح بالبناء عليها وصغر حجم

الخارطة الهيكلية للبلدة وعدد السكان الكبير والذي يبلغ حتى الآن حوالي 20000 نسمة، أدى ذلك كله إلى الازدحام السكاني الكبير الذي تعاني منه البلدة، حيث أصبح سكان البلدة لاجئين على أرضهم، وهذا بدوره أدى إلى ظهور العديد من المشاكل الصحية والبيئية. وقد عثر علماء الآثار على الكثير، وقد ذكر المنقب غاري لوفسون أنه عثر في عين الأسد وحوله في منطقة الأزرق في الأردن على أدوات مصنعة حجرية تعود إلى بين 150000 سنة مضت، وعددها يزيد عن 500 قطعة في مساحة لا تتجاوز 50م مربع، استعملت لذبح الحيوانات المصطادة وتقطيعها. ولن نستطرد في نشاطات الإنسان الحجري، وإنما يعنينا الفترة التي عاشها أجداد إذنا الكنعانيون في فلسطين ونشاطاتهم قبل 5000 عام (ق.م). كانت آثار هياكل بشرية في رسوبات العرق الأحمر جنوب غرب مصب اليرموك في نهر الأردن، ويعود تاريخ هذه الآثار إلى 600 ألف سنة إلى 700 ألف سنة.

1- **الزراعة:** مارس الكنعانيون زراعة الزيتون والكروم، وقد عثر علماء الآثار على صهاريج وحفروا الصخر لعصر الزيتون والعنب في بعض الخرب في الجليل الأدنى، وقد حُفرت أنصاف دوائر في الصخر عمق الواحدة 20سم بجانبها حجر مصقول بشكل كرة لهرس الزيتون والعنب. وقد وصف طبيب أخناتون سنوحي المصري نشاطات السكان (الكنعانيون) في صناعة الخمور وإبداعاتهم فيها، وكان يتنقل بين المدن والقرى يعالج الناس مجاناً إذ أحبه الشعب وأكرموه، ولما رجع لم ينس هذا الجميل وذكرهم في كتاباته، ويذكر أنه تزوج كنعانية وله أولاد عاشوا بكنف الكنعانيين 1500 سنة (ق.م)، ومن أقواله: "إذنا نهم مليئة بالنبيذ، شرابهم للنبيذ بدل الماء". كما زرع الكنعانيون التين وكانت محاصيله من جملة المحاصيل المهمة وكانوا يجففونه ويدخرون كما نفعل هذه الأيام، وجففوا العنب لصنع الزبيب.

الرمان: وكانوا يستخرجون من عصارته نوعاً من الخمر، كما كانوا يلونون معابدهم بالصباغ الذي يستخرج من قشره. ويذهب البعض إلى أن الهكسوس هم الذين أدخلوا زراعته من فلسطين إلى مصر إلى جانب الخيول والعربات التي تجرها الخيول.

الجميز: ما زال من الأشجار المعروفة وكان يكثر في الغور وقد قلت زراعته، وهي أشجار صلبة خشبها من أجود الأخشاب وكانت تقدس في مصر وبلاد العرب. اهتم الكنعانيون بترقية حالتهم الاقتصادية على أساس زراعة راقية غنية جداً حتى سمي وطنهم (الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً)، وقد وصف المصريون خيرات فلسطين الزراعية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بقولهم: "كانت بساتينهم ملأى بالفواكه". ووجدت أنبذتهم (معاصر الخمر) استخدمها الكنعانيون المحراث الخشبي أول الأمر، بعد أن جلب سكان بحر إيجة معهم صناعة الحديد، أخذ الكنعانيون عنهم هذه المهنة،

وأدخلوها في سكة المحراث الخشبي والذي تجره الحيوانات. ومن الصناعات التي أبدع بها الكنعانيون صناعة الفخار بكل أنواعه ثم الزجاج بكل أشكاله ونماذجه.

لقد أتقن الكنعانيون مهنة البناء وبرعوا فيها، كما قام الفينيقيون وهم كنعانيو الأصل بتجارة الأصبغة وأبدعوا في صباغة القماش وأدخلوا كل الألوان وزخرفتها، واحتكر الفينيقيون صناعة الأصبغة التي استخرجوها من قواقع الأصداف الموجودة على مصب النهر، واستخرجوا مادة أرجوانية اللون تدخل في صباغة الأقمشة القطنية والكتان والحرير، بكل الفنون التي لم يعرفها أحد قبلهم.

شكل المحراث الخشبي

ومع أن الفترة الكنعانية التي مرت بهم في فلسطين كانت طويلة، فإن الاستقرار لم يدم ولم يتسن للبلدات الكنعانية أن تشكل وحدة أو إقليماً لتشكل دولة، إذ اعتبر الفراعنة فلسطين هي البوابة الرئيسة للعالم القديم وأن كل الغزوات لمصر تأتي منها، لذلك كان همهم بقاء فلسطين تحت نفوذهم، وهذا ما حدث فعلاً، إذ بقيت فلسطين تحت حكم الفراعنة مدة طويلة. ولما جاء داوود وأسس مملكته لم تبق مستقلة سوى فترة حكمه وولده سليمان، ثم عادت لتتبع الحكم المصري. تعرضت فلسطين إلى مرور الجيوش الجرارة من كلدان وآشوريين وبابليين وحوثيين، وتلاقت في أسواقها بضائع الأمم من بلدان كثيرة، وتلاقت الثقافات من لغات آرامية وسريانية وهيروغليفية وعبرية ثم الإغريقية واللاتينية. وبعد ظهور الإسلام أصبحت فلسطين جزءاً لا يتجزأ من الخلافة العربية الإسلامية. وما يهمنا هو ما ازدهرت به منطقة الجليل الأدنى في عهد صلاح الدين الأيوبي، إذ اتخذ بلدة شفا عمرو مركزاً لقواته، وكان سكان المنطقة يقدمون المؤن والمواد الغذائية لهذه القوات مما حرك التجارة وأنعشها في تلك الفترة.

وفي الخلافة العثمانية وأثرها على الفلسطينيين خاصة والمناطق العربية عامة: لقد دأبت الدعاية الصهيونية على أنهم مؤسسو الحضارات ودعاة التقدم والإنسانية، وأخيراً الحرية والديمقراطية. فهل كان لليهود حضارة؟ دعونا نستمع إلى أقوال علماء الغرب من غير العرب.

يقول غوستاف لوبون: "ولما دخل اليهود إلى فلسطين وجدوا مدنها وقراها ومزارعها وكان معظمها بلدات صغيرة ومبعثرة لا تجمعها وحدة، وقد وجدوا بيوتاً مملوءة بالخيرات، فالمدن كانت عظيمة لم يسوروها، وأباراً محفورة لم يحفروها، وأشجاراً مغروسة لم يغرسوها، وتعلموا من الكنعانيين العرب الزراعة واقتبسوا منهم مئات التقاليد والأعراف، منها على سبيل المثال صناعة الفخار والخبز بالتنور وصنع الخمور وتربية النحل وصنع الثياب، إذ كانت ملابسهم تسير حسب الطراز الكنعاني وكان ملوكهم يلبسون قميصاً طويلاً من نوع خاص، كما كان قضاتهم يلبسون نفس القميص". ويتبع غوستاف لوبون: "ومن المعروف اليوم أن اليهود كانوا أقل تمدناً ورقياً من الكنعانيين، والذين أخذوا عنهم الكثير من حضاراتهم وثقافاتهم وآدابهم وكتاباتهم وطقوسهم الدينية."

ويتبع غوستاف لوبون ويقول: "لم يكن لليهود من فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شيء حضاري، واليهود لم يساهموا بأية مساعدة في إغناء البشرية، ولم يتجاوزوا قط مرحلة الأمم المتوحشة والتي ليس لها تاريخ، ولما صارت لليهود مدناً في نهاية الأمر بعد أن كانوا غاية في العجز من أن يقيموا بأنفسهم مدنهم ومعابدهم وقصورهم، وقد اضطروا في أيان حكم سليمان إلى الاستعانة بالخارج، فجلبوا البنائين والفنيين والعمال ولم يكن بين هؤلاء إسرائيلي واحد."

ويقول سيغموند فرويد عالم النفس اليهودي: "وفي الأسر البابلي بقي اليهود سبعين سنة وتعرف هذه الحقبة بالسبي البابلي، إذ تغيرت أثناءها أحوالهم ونشأ فيهم جيل جديد يختلف عن الأجيال السابقة، فتغير لسانهم وتنوعت آدابهم وتأثروا وتخلقوا بالبابلية. لقد شعر اليهود بالأسر وهم في بابل بأنهم نكرات بين شعوب لها حضارات أصيلة في بلاد ما بين النهرين، فتولد عندهم عقدة النقص، وعندما بدأ الحاخامات ورجال الدين كتابة التوراة نسبوا لأنفسهم كل عظيم."

ويقول المؤرخ فيليب حتي: "ظل الناس حتى وقت قريب يجهلون حقيقة ما قدمه الكنعانيون إلى العبرية من لغة وفنون وعمارة وزراعة وأدب وصناعة، وكانت طقوس الهيكل تستدعي العزف على آلات موسيقية وكان الموسيقيون الأول من الهيكل كنعانيين في أشخاصهم وتدريبهم. وعندما بدأ داوود بالموسيقى العبرية المقدسة ورقاها سليمان من بعده لم يكن بين النماذج الغنائية ما يمكن إتباعه سوى النموذج الكنعاني". ويتبع حتي أن الختان أخذوه عن الكنعانيين الذين مارسوه في تقديم الأضاحي لإلههم فينوس إله الخصب، وكان الرجل يقطع حلمة غلفته ليقدمها على المذبح، وكذلك الفتاة العذراء كانت تفض بكارتها لتقدم الدم للمذبح أيضاً، فأخذوا هذه العادات ومارسوها وباتت شعاراً دينياً عندهم.

ويقول العالم بروست: "لا يخفى على أحد أن المدن الكنعانية كانت ذات حضارة قديمة نشأت منذ منتصف ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد. كانت بيوتهم متقنة حوت العديد من أسباب الراحة والرفاهية إلى جانب الصناعة والتجارة ومعرفة الكتابة ومعارف هامة، حضارة اقتبسها أولئك العبرانيون من السكان الكنعانيين" لأنهم لم يستطيعوا أن يعيشوا بمعزل عنهم، وقد أحدث الاختلاط تغييرات كثيرة بين الطرفين تجلت في حياة العبرانيين، فغادر بعضهم سكن الخيام وشرعوا ببناء مساكنهم كبيوت الكنعانيين، وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها ولبسوا عوضاً عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من الصوف الزاهي، وبعد زمن معين لم يعد التفريق بينهم وبين الكنعانيين الذين ساكنوهم"، كما هو حال المهاجرين العرب إلى أمريكا إذ ينخرطون في مجتمعهم يكتسبون عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم.

نحن لا ننكر ما وصل إليه اليهود في العالم وما حدث لهم من ظلم الشعوب لهم عبر التاريخ، إذ تعرضوا للقهر والإهانة وبشكل خاص في القرون الوسطى، وهم يعترفون عبر كتبهم بأن السلم والرخاء الذي تمتعوا به في ظل المسلمين لم يجدوه في أي شعب ساكنوه، إذ كانوا نكرات بين الشعوب الأوروبية، بينما احتضنهم العرب في الأندلس وتعاملوا معهم بإنسانية وإخاء، حتى في العهد العثماني فقد احتلوا مراكز رفيعة في الدولة.

أما الآن فقد قلبت الصهيونية هذا النموذج من المحبة والإخاء إلى عداوة همجية، إذ تحالفت مع الاستعمار الأوروبي والإمبريالية الأمريكية.

في العهد اليوناني

قام القائد الإسكندر المقدوني بحروبه لاحتلال بلاد الشام، وقضى على إمبراطورية الفرس ثم دخل مصر وبنى مدينة الإسكندرية، وبعد موته تقاسم الحكم بعده بطليموس في مصر وسلوقس في بلاد الشام، وقد تركوا حضارة جديدة قبل حكم الرومان تدعى بالحضارة الهلنستية.

في العهد الروماني

جاء الرومان وقسموا البلاد إدارياً إلى ثلاثة أقسام: (شكل 6) تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام إدارياً: كانت منطقة رام الله والبيرة من المراكز التجارية الهامة زمن الرومان، إذ كانت الرامة تعبرها القوافل لوجود

الخانات وينابيع المياه وكان الرومان يسمونها رامات أي بمعنى الحصن.

(شكل 7) التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي.

في العهد الإسلامي

وفي العهد الإسلامي كانت منطقة البيرة ورام الله ضمن جند الأردن. وفي عام 1099م وقعت تحت حكم الفرنجة وأصبحت رام الله تحت حكم الصليبيين مستعمرة زراعية وسموها رماليا، حيث يوجد بقايا برج صليبي في البلدة القديمة. وقد حررها صلاح الدين الأيوبي عام 1116م.

الفترة العثمانية

لا حاجة لبحث بلدة في ظل الحكم العربي الإسلامي لأنها حكمت كما حكمت البلاد التي أصبحت تحت الإمبراطورية الإسلامية. كانت الفترة (1516–1918م) وهي نهاية العهد المملوكي، حيث كانت المناطق الواقعة إلى الشمال والشرق في بلاد الشام والعراق باتجاه الأناضول وشرقه منذ مطلع القرن السادس عشر يسوده صراع على القوة بين قوى ثلاثة: الدولة العثمانية المتمركزة في إسطنبول والتي امتد نفوذها على البلقان والأناضول خلال قرنين من الحروب والتوسع، والدولة الصفوية الناشئة والقائمة في تبريز والتي

حاولت التوسع بدورها، وتستقطب القبائل التركمانية التي تعد من عماد قوتها، ثم السلطة المملوكية الهرمة والتي كانت تحكم من القاهرة وتعاني الكثير من الضعف. وكانت المعركة الفاصلة الأولى بين هذه القوى المتصارعة بزعامة السلطان سليم الأول والدولة الصفوية بزعامة الشاه إسماعيل في (جالديران) قرب تبريز في 2 رجب 920هـ الموافق 1514م، وانتصر العثمانيون باستخدامهم للأسلحة النارية. وبعد عامين انتصر العثمانيون في معركة مرج دابق في 23 آب 1516م الموافق 22 رجب 922 هـ، كانت هذه المعركة نهاية سلطة المملوكية.

إن ما يهمنا هو دراسة المنطقة في العهد العثماني لما تركه هذا الحكم خلال أربعة قرون من الزمن سادها التخلف والفقر، وقضت على ما نصته الشريعة من أحكام، وكثرت المنازعات والخلافات بين العشائر والعائلات في حفظ الطرق والمدن ثم جمع الضرائب للباب العالي، وقد تطور هذا السلوك في الحكم إلى فساد الأخلاق وكثرة التمرد وانتشرت الفوضى، وعانى الفلاح من تسلط العشائر على القرى الزراعية من نهب الخيرات من إنتاج زراعي وحيواني، حتى أن بعض أبناء الأسرة تمردوا على أبيهم وأعانوا أعداءه عليه مثلما حصل مع الضاهر عمر. وقد اهتمت السلطات بهذا الأمر وأعطته أهمية كبرى للسيطرة على حكم البلاد أولاً ثم وضع الضرائب التي تجمعها عن طريق الملتزمين من زعماء القرى والمدن التي أطلقت الدولة أيديهم في جمع الضرائب وحماية الطرق واستتباب الأمن. وكان لهذه الإحصاءات أثر في معرفة النمو السكاني منذ القرن السادس عشر الميلادي، كما صرنا نعرف عدد المسلمين والمسيحيين واليهود في البلاد وتوزعهم.وصف الرحالة الشيخ مصطفى البكري بلاداً قد كثر فيها التمرد وانتشرت الفوضى، وعانى الفلاح من تسلط العشائر على القرى الزراعية من نهب الخيرات من إنتاج زراعي وحيواني حتى أن بعض أبناء الأسرة تمردوا على أبيهم وأعانوا أعداءه عليه.

اهتمت الدولة العثمانية في أول عهدها بتعداد السكان، واعتمدت في تقديرات التعداد على إحصاء البيوت في القرى والمدن وضرب عدد البيوت × 5 أفراد باعتبار متوسط الأسرة في البيت خمسة أشخاص. وبعد صدور فرمان الإصلاح عام 1858م، حاولت الدولة حفظ الأمن وفتح المدارس في بعض القرى الكبيرة. كما أن السلطان عبد الحميد الثاني الذي استلم الخلافة عام 1876م أصدر فرماناً يحرم فيه بيع أي شبر من أراضي فلسطين، لكن الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار استطاعت بطرق ملتوية استغلال القنصليات.

1. **مستوطنة بتاح تكفا:** ومعناها (باب الرجاء) أقامها الصهاينة عام 1881م على أراضي ملبس قرب يافا، وعلى قسم من الأراضي البالغة عشرة آلاف دونم اشتراها الصهاينة من مالكها اللبناني (تيان).

2. **ريشون لتسيون:** أقامها الصهاينة عام 1881م على أراضي (عيون قارة) العربية وتبلغ مساحتها 2340 دونماً، حجزتها الحكومة التركية وعرضتها للبيع بالمزاد العلني بسبب عجز أهلها أصحابها العرب عن سداد الضرائب للحكومة التركية. فحاول مهاجر صهيوني من الروس (ليغونتين) شراءها، لكن الحاكم العسكري التركي رفض استناداً إلى قرار السلطان بمنع بيع الأراضي في فلسطين لليهود. فقام القنصل البريطاني في يافا وهو الحاخام أموزيليغ بشراء تلك الأرض من الحكومة بصفته قنصلاً بريطانياً بسعر 15 فرنكاً للدونم الواحد، وقام بعد ذلك بتحويلها إلى الصهاينة وأقاموا عليها مستعمرتهم ريشون لتسيون.
3. **مستوطنة روشبينا:** أقامها الصهاينة على قطعة أرض يملكها يهوديان من يهود صفد، فريدمان وفشتاين، من ضمن أراضي قرية الجاعونة، سبق أن ابتاعها من مالكها اللبناني ثم باعها إلى روتشيلد عام 1882م، حيث أقام عليها 50 عائلة من مهاجري رومانيا.
4. **زخرون يعقوب: (زمارين)** أقيمت عام 1882م على قطعة أرض مساحتها 5000 دونم، اشتروها من أحد المستثمرين الفرنسيين وتقع أراضيها على جبل الكرمل الجنوبي لحيفا، وكان الفرنسي يزرعها بالعنب للتصدير إلى معامل الخمر، وتم بيعها عن طريق القنصل الألماني والنمساوي يدعى إميل فرانك، وكان إلى جانب كونه قنصلاً وكيلاً للسفن البريطانية التجارية في الموانئ العربية. وزخرون هذه سميت على اسم جيمس (يعقوب) روتشلد. ترتفع عن سطح البحر زهاء 70 متراً.
5. **مستوطنة نس تيونة:** أقامها الصهاينة عام 1883م على مساحة 2000 دونم من سهل الحولة، اشتروها من قنصل فرنسا ووكيل القنصلية في صفد ويدعى يعقوب عبو، وسبق له أن ابتاعها من مالكها اللبناني (تيان) وأقام فيها مهاجرين من بولونيا.
6. **مستعمرة المطلة:** أقامها الصهاينة عام 1883م على أراضي قرية عقرون قرب يافا، واشتروا أراضيها من مالكها اللبناني (تيان).
7. **مستعمرة عكرون: (مركز بيت بانيه)** أقامها الصهاينة عام 1883م على أراضي مقرون قرب يافا واشتروها من مالكها اللبناني (تيان).
8. **مستوطنة غدير:** أقاموها عام 1884م على أراضي قرية قطرة قضاء الرملة، اشتراها القنصل الفرنسي في يافا.
9. **مستوطنة مائير شفاعوت:** أقامها الصهاينة عام 1887م قرب يافا، واشتروا أرضها من مالكها اللبناني (تيان).
10. **مستوطنة شلومو:** أقاموها عام 1889م على نفس الأرض التي أقاموا عليها زخرون يعقوب والتي اشتراها المالك الفرنسي جنوب حيفا على الكرمل.

11. **مستوطنة الخضيرة:** أقاموها عام 1890م على أراضي الخضيرة العربية على ساحل جنوب حيفا.
12. **مستوطنة شافية:** أقاموها عام 1889م على أراضي زخرون يعقوب.
13. **مستوطنة دحقوت:** أقاموها عام 1890م اشتروها من مالكها اللبناني (تيان)، على الحدود السورية الشمالية مع فلسطين عند جسر بنات يعقوب.
14. **مستوطنة سوتا تحتين:** أقيمت عام 1894م قرب مدينة القدس على أرض يملكها اليهودي البريطاني (مونتغور).
15. **مستعمرة غان شيموئيل:** أقاموها عام 1894م. وكان يقيم في هذه المستعمرات الأربعين حوالي 12 ألف مستوطن حتى عام 1918م، وهو تاريخ الانتداب البريطاني.

للصهيونية أكثر مما تتوقع في سلب الأراضي وفتح أبواب الهجرة على مصراعيها، وسهلت للصهيونية كل مقومات وجودها الاقتصادية والمؤسساتية والمنظمات والعصابات العسكرية حتى باتت دولة إسرائيل داخل الكيان البريطاني. وقد عملت حكومة الانتداب كل ما وسعها لتقديم ما أنجزته هذه الحكومة الظالمة لشعب فلسطين من قهر وقتل وعقاب. لقد قدمت الحكومة البريطانية كل ما بنته من موانئ ومطارات ومصافي بترول ومعسكرات كانت تأوي 80 ألف جندي وطرق معبدة وخطوط حديدية لم توجد مثلها في الشرق الأوسط، وسلمتها على طبق من ذهب مطلي بدماء أبناء فلسطين دون وخز ضمير أو مسحة إنسانية. لقد أوفت بريطانيا المجرمة بوعدها المشؤوم، وهي التي أقامت دولة إسرائيل بكل مقوماتها، ليس حباً باليهود بل كرهاً بالعرب.

المراجع:

1) ويكيبيديا.
2) العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة.
3) تاريخ سورية القديم ج1، فيليب حتي.
4) العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة العارقي.
5) تاريخ الحضارات، د. جورج حداد.
6) الموسوعة الفلسطينية.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

(زراعة، صناعة، تجارة، سياحة)

كانت الزراعة قبل زمن الحكم البريطاني نشطة، فالعمالة كانت متوفرة. في العقد الأول من حكم بريطانيا لفلسطين، كان الفلاح يعمل في أرضه وإنتاجه يباع بالأسواق ويحصل على المال لشراء حاجاته من ثياب وسكر وأرز وقهوة إلى جانب الكبريت ووقود الكيروسين. وبالمقابل يبيع الفلاح غلات أرضه من قمح وشعير وعدس وذرة وزيتون إلى جانب ما أنتجه من ألبان (جبن، زبدة، سمن) ومن الدواجن (الفراخ والبيض) ومن الأغنام والماعز الكثير. يزرع الأرض بالحبوب في أواخر الخريف ويحصد ما زرع في أواخر أيار، ويجمع الحبوب بعد درسها في أكياس من القنب ويحفظ قسم منها في بيته والباقي يطرحه في السوق للبيع، وكذلك الحال للبقول من (عدس وفول وحمص وسمسم وكرسنة وغيرها). وكان الفلاح في بحبوحة من العيش الكريم. وفي العقدين الأخيرين من حكم الانتداب لفلسطين تغيرت الأحوال لصالح الصهاينة لأسباب أوجزها:

1) محاربة الفلاح في أرضه، إذ سنت قوانين لتحويلها، منها:

- أن كل أرض لم تزرع خلال سنتين تُصادر ثم تحول إلى اليهود، أو أن أرضاً لم يفلحها صاحبها خلال سنتين تُصادر لصالح المستوطنين اليهود، وكذلك الأراضي التي لم تدفع الضرائب والرسوم.
- إغراق الأسواق بالحبوب المستوردة بأسعار دون الأسعار السابقة دون حماية المنتج الفلسطيني، مما أفقر الفلاح أو مالك الأرض العربي.
- جلب العمال الفلسطينيين العرب من مزارعهم ليعملوا في بناء الطرق والموانئ والمعسكرات للجيش البريطاني الذي قدر عدده 80 ألف جندي في كل البلاد وعرضها. وقد باتت فلسطين في ذلك الوقت مثلها كمثل دول الخليج هذه الأيام بحاجة إلى الأيدي العاملة والوظائف المتنوعة.
- إقامة المؤسسات والدوائر الحكومية من مراكز للبوليس ودور الحكم، وسمحت للصهيونية إقامة دوائرهم الخاصة وجمعياتهم ومؤسساتهم حتى باتوا يعيشون في دولة داخل دولة للصهاينة، دون منح الفلسطينيين أي حق. وقد مر على هذه الأيام مئة عام منذ وعد بلفور في 1917/11/2 حتى اليوم 2017/10/2، ونحن نعاني نظاماً تسلطياً إسرائيلياً من احتلالات للأرض وقتل لكل معارض ونهب أموال أهل البلاد وامتلاء السجون وتهجير الناس بالجملة واستقبال الأغراب وتوزيع الغنائم بدون حق

أو وخز ضمير، أمام مسمع وحضور الأمم المتحدة التي وظفتها لهم الدول الاستعمارية والدولة الإمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية من خطط الاستعمار البريطاني. وما خطط له وجاءت الإمبريالية الأمريكية بخططها الشيطانية في إكمال المشوار في تدمير العرب ودينهم الإسلامي في محاربتهم بعضهم لبعض، وتوظيف أسلحتهم ضد شعوبهم وهدم بيوتهم بأيديهم، ليس حباً باليهود بل كرهاً وحسداً للعرب والإسلام.

مصدر الدخل الأساسي في بلدة إذنا هو الزراعة، التي تتكون من المناطق المزروعة بأشجار الزيتون، جنبًا إلى جنب مع تربية الماشية وإنتاج الألبان.

وقد اعتادت نساء القرية صناعة أطباق من سيقان القمح والشعير ونماذج أخرى من السلال (مشكول، قبعة، وترويجة توضع فيها خميرة العجين تتسع لنصف كغ، بينما القبعة تتسع إلى اثنان ونصف كغ). وأطباق القش باتت تعلق على جدران البيوت، منها الواسع، وقد أبدعت النسوة في صناعة هذه النماذج الملونة، وحل محلها طاولات السفرة تحيطها الكراسي. إلى جانب ذلك، كانت المرأة عند الفراغ تحيك بالإبرة والسنارة الكثير من الطواقي والكوفيات والكنزات وألبسة الأطفال والشالات النسائية والزنانير والجرابات رغم جهودها الفائقة بتربية الدواجن والدواب. ووجود ورشات عديدة لتصليح المعدات الميكانيكية مثل السيارات والدراجات والسخانات والغسالات والأجهزة الكهربائية.

السياحة والمواقع الأثرية

تحتوي البلدة على خرب قديمة منها ومواقع أثرية منها:

1. **الخريّسة** :كان بها عام 1961م 331 نسمة: 167 ذ. و164 ث. وهم مسلمون. والخريسة هذه موقع أثري يحتوي على: أساسات مبان، بقايا كنيسة صغيرة، أعمدة، قطع معمارية، صهاريج منقورة في الصخر، مغر.

2. **خلة صالح** :للشرق من القرية، بها: حسب إحصاء عام 1961م: 100 مسلم: 53 ذ. و47 ث. بها مزار يقال إنه للنبي صالح يزار أيام الجمع والأعياد.
3. **خربة البيضة أو البيض** :في الغرب من إذنا، بها في عام 1961م 100 مسلم: 52 ذ. و48 ث.

تقع الخرب الأثرية التالية في جوار إذنا:

- **خربة أم العمد (خربة الغنايم)** :في الجنوب من الخريسة، بها: كنيسة بيزنطية مهدمة مع أعمدة واقفة وعتبات أبواب عليا، بقايا دير، مغر، معصرة خمر منقورة في الصخر، أبراج للحمام، برج، صهاريج منقورة في الصخر.
- **رسم أم الجماجم** :في شمال إذنا الغربي، بها: أنقاض عدة مبان، أساسات، أبواب، مغر، معصرة مع قوائمها، إلى الجنوب منعزل صهاريج منقورة في الصخر.
- **خربة الطيبة** :ترتفع 784 متراً عن سطح البحر، بها: بقايا أبنية وعقود، مدافن منقورة في الصخر إلى الجنوب. كانت تقوم على هذه الخربة، أيام الرومان، بلدة كفار طوبس.Caphartobas
- **خربة الجورة** :في غرب إذنا، ترتفع 453 متراً عن سطح البحر، تحتوي على بقايا بناء، بئر، درج منقور في الصخر، نقر في الصخور.
- **خربة شبرقة** :في شمال القرية الغربي، بها: أنقاض أبنية مستطيلة، حجارة مجوفة، فيها أبراج للحمام، صهاريج، مدافن منقورة في الصخر. قد تكون (شبرقة) مشتقة من (برق) لمع وأضاء، أي البلدة الوضاءة الممتعة، وقد تكون تحريف "شاربوقيتا" الآرامية ومعناه الشرك والمكمن.
- **خربة بيت علم** :في الغرب من خربة شبرقة، تحتوي على: أنقاض أبنية، مغائر، صهاريج، إلى الشرق بقايا طريق قديمة، قناة منقورة في الصخر.
- **خربة الخنازير** :بين قريتي إذنا ودير نخاس، تحتوي على: صهاريج، مغر، أنقاض جدران، أبنية.
- **خربة أبي رخيم** :في الغرب من خربة الخنازير، بها: أسس، صهاريج، مغائر.

قد تحالف الاستعمار البريطاني مع الصهيونية في تحقيق مصالحه بطريق مساعدة الصهيونية لبريطانيا في تدمير أي فرصة للعرب بالتوحد، وفصل الجناح العربي الإفريقي عن الجناح العربي الآسيوي بزرع أقوام أغراب في قلب الأمة العربية، وتخريب اقتصادهم وإفقارهم وجعلهم تابعين لبريطانيا، ومن بعدها الإمبريالية الأمريكية، وذلك ضمن مخطط بريطاني ترسمه وزارة الاستعمار البريطانية عام 1906م إذ كانت بريطانيا تضع خططاً لكل مئة سنة قادمة. وفي 1917/11/2م صدر وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهذا ما عززه اتفاق فرنسا وبريطانيا على اقتسام أملاك الدولة العثمانية المريضة، وتم

لهم ذلك بتعاونهم مع العرب الذين تجاهلوا ما يحيط بهم من غدر وسوء حال، وانكشف الغطاء وكوفئ العرب بالاحتلال، على أن تحتل فرنسا سورية ولبنان وتحتل بريطانيا فلسطين والأردن والعراق. إليك عزيزي القارئ ما قدمته بريطانيا للصهيونية في تحقيق الوعد الظالم:

1) منحت بريطانيا للصهاينة أراضي أملاك الدولة العثمانية (650,000 دونم).
2) منحت بريطانيا للصهاينة الأراضي المشاع قدرها (400,000 دونم).
3) فرضت الضرائب على الأراضي والرسوم الجمركية على المنتوجات.
4) أغرقت الأسواق بالطحين الرخيص لتدمير ما جمعه الفلاح من حبوب.
5) سنت قوانين سلخ الأراضي من أصحابها إذا لم تزرع الأرض سنتين.
6) أبعاد العمال والمزارعين العرب عن استثمار أراضيهم بالعمل بمشاريع الدولة، حتى يسهل على الصهاينة ضم هذه الأراضي لهم.
7) بناء المرافئ البحرية وهو ميناء حيفا الذي اعتبر ثاني مرافئ البحر الأبيض المتوسط بعد مرفأ مرسيليا بفرنسا.
8) بناء المطارات المدنية مثل مطار اللد المسمى الآن (مطار بن غوريون)، وهناك مطار قلندية المدني في منطقة القدس، وقد كان هذا المطار هو الوحيد للأردن قبل إقامة مطار عمان سابقاً (مطار ماركا).
9) مدت بريطانيا شبكة من الطرق المعبدة لم تشهدها منطقة الشرق الأوسط كلها، منها الطولانية والطرق العرضانية التي تربط الساحل بالداخل.
10) ربطت بريطانيا فلسطين بشبكة خطوط حديدية عريضة تربط سورية بفلسطين عن طريق لبنان، كما وصلتها بمصر، وجعلت الشبكة الحديدية المركزية في اللد أيضاً.
11) أقامت بريطانيا مصفاة بترول في حيفا وكانت من أوائل المصافي في المنطقة، تصلها الأنابيب من كركوك في العراق.
12) أقامت بريطانيا وبنت عشرات من مراكز البوليس في طول البلاد وعرضها، كما بنت السجون والمعتقلات.
13) أقامت بريطانيا المعسكرات موزعة على أراضي فلسطين لتتسع جيشها الذي بلغ عدده 80,000 جندي.
14) أقامت الدوائر الحكومية والمؤسسات وعطلت عمل المصارف العثمانية التي كانت تقرض الفلاح وتساعده في استثمار أرضه.

هذا قليل مما قدمته بريطانيا للدولة اليهودية العتيدة على حساب أهل فلسطين من تدمير بيوت وإعدام المئات وقتل وجرح خمسين ألف عربي خلال حكمها للبلاد، إلى جانب إفقار هذا الشعب وتشريده والحكم

عليه بالموت حتى وقتنا الحاضر. لقد كانت دولة إسرائيل موجودة ضمن دولة الانتداب، وبعد جلائهم عام 1948م كانت دولتهم بكل مرافقها وكيانها ومؤسساتها ومصانعها ودوائر كاملة غير منقوصة للكيان الإسرائيلي على جماجم الضعفاء ودماء الأطفال البريئة من شعب فلسطين.

المراجع:

- الموسوعة الفلسطينية خاص ج1 ص753، رجا الخالدي.
- الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص259، أحمد طربين.
- العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة.
- فلسطين في الذاكرة.

الفصل الرابع

التربية والتعليم وأعلام إذنا

لم تحظ قرية إذنا على التعليم زمن الحكم العثماني كغيرها من القرى في منطقة الخليل، مثلها كمثل كل القرى التي كانت تحكم من قبل السلطة العثمانية.

تأسست مدرستها عام 1936م، وفي نهاية الحكم البريطاني المظلم كان أعلى صف فيها الخامس الابتدائي. وبعد عام 1948م ارتفعت درجة المدرسة إلى نهاية المرحلة الإعدادية. بلغ عدد طلابها عام (1966 . 1967) المدرسي 552 طالباً. وأما مدرسة البنات التي أقيمت فيها، وهي ابتدائية تامة، جمعت 258 طالبة.
وفي «إذنا» أيضاً مدرسة أهلية ضمت في روضتها وصفيها الابتدائيين، في السنة المذكورة، 20 طالباً و30 طالبة.

بلدة إذنا في الخليل بها عدد من المدارس تصل إلى عشر مدارس تغطي المراحل المختلفة، وتعمل البلدية على تطويرها وتوزيعها جغرافياً، ومنها اثنتان ثانوية. ومن أبرزها "مدرسة بنات إذنا الثانوية" التي تُنظم رحلات تعليمية. وتتجاوز مدارس البلدة بشكل عام أكثر من 7000 طالب، وهناك توجه لإنشاء مدارس جديدة لتلبية احتياجات المنطقة وتغطية كافة مناطق البلدة.

جدول المدارس في بلدة إذنا – محافظة الخليل:

المرحلة التعليمية	سنة التأسيس (تقريبية)	اسم المدرسة
ابتدائي/أساسي	1927–1930	مدرسة إذنا الأساسية للبنين
ثانوي	1953–1955	مدرسة إذنا الثانوية للبنين
ابتدائي/أساسي	1958–1960	مدرسة إذنا الأساسية للبنات
ثانوي	1972–1975	مدرسة إذنا الثانوية للبنات
إعدادي / أساسي علوي	أواخر السبعينات	مدرسة بنات إذنا الأساسية العليا
إعدادي / أساسي علوي	أواخر السبعينات – أوائل الثمانينات	مدرسة ذكور إذنا الأساسية العليا
الصفوف 1–4	الثمانينات – التسعينات	مدارس إذنا المختلطة (الأساسية الدنيا)

ملاحظة: تعتمد تواريخ التأسيس على سجلات وزارة التربية والتعليم الفلسطينية والروايات الشفوية المحلية، وقد تكون بعض السنوات تقريبية.

أمثلة للمدارس المذكورة أو التي يمكن الوصول إليها:

- **مدرسة بنات إذنا الثانوية:** تُعرف بتنظيم الأنشطة الطلابية والرحلات التعليمية (مثل الرحلات للجامعات) لدعم مستقبل الطالبات، كما يتضح من صفحتها على فيسبوك.
- **مدرسة الوحدة:** مدرسة تم إنشاؤها حديثاً بميزانية ذاتية للبلدية في المنطقة الغربية.
- **مدرسة أساسية ثانية:** هناك خطط لبناء مدرسة أساسية جديدة في المنطقة الجنوبية لتغطية سكان تلك المنطقة.

عائلات إذنا :تضم بلدة إذنا في الخليل عدة عائلات بارزة، منها: الطميزي، السليمية، الجحيشة، اخلاوي، فرج الله، البطران، أبو أسعد، الجياوي، العواودة، عوض، أبو زلطة، بالإضافة إلى عائلات أخرى مثل الزغير، وتتميز بتنوعها العائلي وتاريخها الممتد في المنطقة.

المجـلس البلـدي: تأسست بلدية إذنا عام 1997م، وفي عام 2005م تم انتخاب المجلس البلدي الأول، وفي عام 2013م تم انتخاب المجلس البلدي الثالث، وانتخب المجلس البلدي الحالي عام 2017م ويضم (13) عضواً. ومنذ أن جرت انتخابات مجلس بلدية إذنا بتاريخ 2005/5/5، أخذ المجلس البلدي على عاتقه السير قدماً نحو تحقيق الأهداف التي وضعها وتكملة ما قد كان بدأ به مجلس البلدية السابق من تطوير للبلدة وتنفيذ للمشاريع الحيوية والتي من شأنها النهوض بالبلدة والرقي بها، وقد جرت الانتخابات بأجواء ديمقراطية وتم انتخاب 13 عضواً من أبناء البلدة.ويصل عدد سكان إذنا الخليل لأكثر من 24 ألف نسمة.

أعضاء المجلس البلدي الحاليون:

- جمال علي الطميزي / رئيساً.
- يوسف عبد الله السليمية – نائباً للرئيس.
- شاهر عبد الرحمن الشوبكي – عضواً.
- المحاسب عواد محمد أبو زلطة – عضواً.
- م. سعود عبد الفتاح السليمية – عضواً.
- عبد المجيد محمد الطميزي – عضواً.
- محمد إبراهيم عوض – عضواً.
- محمد أحمد فرج الله – عضواً.
- عبد الفتاح أحمد الأعرج – عضواً.
- د. وليد كمال الطميزي – عضواً.
- م. خالد محمد البطران – عضواً.
- نادية أحمد الطميزي – عضواً.
- م. أمل محمود أبو أسعد – عضواً.
- بسام شاكر الطميزي – عضواً.

إذنا وجدار الفصل العنصري (تكرار مع بعض التفاصيل المضافة):

بدأت إسرائيل ببناء جدار الفصل العنصري في شهر أيلول من العام 2005م، حيث أقيم الجدار على أراضي البلدة بشكل كامل وصادر أكثر من 3500 دونم من الأراضي الزراعية المزروعة بأشجار الزيتون وكذلك الأراضي الرعوية، وامتد الجدار على طول حوالي 8250م من شمال البلدة إلى جنوبها، وبذلك تكون إسرائيل صادرت ما يقارب 20000 دونم من مجموع مساحة البلدة التي كانت عام 1948م حوالي 37000 دونم. وقد أدى بناء الجدار إلى تدمير ومصادرة العشرات من ينابيع المياه وآبار الجمع والتي كان جزء من السكان يعتمدون عليها في ري ماشيتهم ومزروعاتهم، كما قطع الجدار العديد من الطرق الزراعية التي كانت تصلهم إلى أراضيهم. وقد خلف بناء الجدار آثاراً سلبية كبيرة على النواحي البيئية والحياة البرية التي كانت تشتهر بها المنطقة. كما وكان لبناء الجدار الأثر الأكبر على مصادر دخل المواطنين سواء من خلال عملهم في الأراضي المحتلة عام 1948م أو من خلال حرمانهم من دخول أراضيهم الزراعية غرب الجدار. هذا وقد عزل الجدار ما يقارب 25 أسرة من أصحاب الأغنام والذين يسكنون المنطقة منذ عشرات السنين، وهم مهددون بالطرد من مسكنهم وحرمانهم من مصدر دخلهم الوحيد ومكان عيشهم الآمن. أما الثروة الحيوانية فقد تأثرت بشكل كبير وذلك من خلال مصادرة الأراضي الرعوية والتي كانت مخصصة لهذا الغرض، ومنع الرعاة من الاقتراب من جدار الفصل العنصري ومضايقة كل من يقترب منه على بعد ما لا يقل عن 200م على طول 8250م.

المراجع:

1) ويكيبيديا.
2) فلسطين في الذاكرة.

الفصل الخامس: الحياة الاجتماعية

(الغناء أنواعه ومراحل الزواج خطواته الأمومة والألعاب)

الغناء أنواعه ومعانيه

الغناء: هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني، وتشترك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري، وهي ظاهرة طبيعية إذ أن حنجرة الإنسان تتكون من أوتار متفاوتة، والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل، فيصدر الصوت وكأنه خارج من الصدر، ويُلقب مثل هذا الصوت تكنيكياً بالصوت الصدري. أما الغربيون فيختلفون بطريقة يهزون بها أجزاء من أوتار الحنجرة فقط مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف، ويعرف هذا الصوت بصوت الرأس. وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بما يلي:

1) **التحنين** :أغاني للحجاج.
2) **الندب** :تقوم به نساء محترفات تعبر عن الحزن.
3) **المطوعة** :أغنية الزفاف للمرأة البدوية.
4) **القصيدة** :ذات القافية الواحدة في الطرفين الثالث والرابع.
5) **الموال** :على نوعين (موال مصري وموال بغدادي).
6) **العتابا** :اعتبرها موالاً ذا أربعة أسطر.
7) **الهلابا** :شطران ينتهيان بكلمة هلابا، كذلك مطالع المعنى والقريدي.
8) **الجعيدي** :نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.
9) **الزجل** :ومن مميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه، مثل الميجانا، موليا، زينه، هويدلي.
10) **الترويد** :تعني في الأعراس ولدى البدو وعند حلب المواشي.
11) **الحداء** :غناء أثناء رعي أو قافلة الجمال.
12) **أهلالا** :وتغنى في الكروم، كما تشمل الشوباش ثم الزغردة وتقال (إيها) في شمال فلسطين و(آيها) في جنوبها.

وقد تكون الأغاني لبنانية أو عراقية، مثل: زريف الطول، مرمر زماني... وغيرها. ومن العراقية الموال البغدادي والميجانا، ومن البدوية. وإن أكثرها انتشاراً في كل القرى بفلسطين هي الدلعونة وتأتي على طريقتين في الأداء، يلتزم بأحدها عازف الناي أو المجوز أو الربابة المنفرد.

أما فيما يتعلق بالمغني، فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً وتضميناً. وبالنظر إلى عدم وجود مكبرات الصوت قديماً، كان المفروض أن يكون المغني صوته عالياً جهورياً قوياً. ومن مؤهلات المغني أيضاً أن يكون ذا ذاكرة قوية يحفظ الكثير من الأغاني والأشعار. وفي الأعراس عادة يبرز إلى الساحة شاعران للمناظرة والتحدي حول موضوع معين مثل الفلاحة والمدنية والبيضة والسمرة والعلم والمال والكرم والبخل والسيف والقلم وغيرها، والكثير منها ما يحدث في السحجة. وقد تكون الخلفيات الاجتماعية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن، إذ تبين العادات التي تركز على الأسرة كوحدة تقليدية. فالأسرة تعتز بأمجادها وتحاول دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية في مجتمعها، كما أنها تعتز بصلاتها الدموية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب). والزواج بنظرهم هو اتحاد بين أسرتين أكثر مما هو اتحاد الزوجين، وتحتل عصبيات الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخالة، وما ينتج عنه من مشاكل وإضاعة للفرص المفضلة للعروسين فيما ترك لهما حق الاختيار.

ابن العم يا شعر على ظهري

إن حال الموت لا رده على عمري

ابن العم يا نوبي علينا

إن حال الموت لا رده بأيدينا

وفي حال زوج الأب ابنته من غير ابن عمها طمعاً منه بمهر أكبر، فتقول الأغنية:

يا ابن العم يا كومة تراب

يا ابن العم أخذوهم الغراب

يا ابن العم رميتك للضبوع

بنات العم أخذتهم السبوعة

والفلاح يشارك جاره في السراء والضراء متمنياً الخير لجاره:

والجار أولى بالشفعة، الجار ولو جار، وقيل من أدرى بحالك والجواب ربك وجارك.

وتغني النسوة عادة فيزغردن ويقلن:

ها هي يا جار المجاورني

ها هي يا جار الرضا

ما أنت جار خواني

ها هي ما أنت طلاع ع حيطان جاراتك

وعصبية الجاه والمركز وآثارها الاجتماعية إذ أن للطبقة أثرها في الفرد الفلسطيني. وأغلب الأسر الفلسطينية كانت في الماضي تعيش على هامش الحياة الزراعية، وهناك طبقات من الأثرياء والتجار وملاكي الأراضي والعقارات. وكثيراً ما تشير الأغاني الشعبية إلى هذه الفروق، فيتباهى أصحاب الجاه بما لهم من نفوذ، كما تتفاخر نساؤهن بلبسهن الثمين ويقال:

يا بو العروس نلبس ملوكي

لفت عليك الأمارة والدراويش

ريدونا ريدونا

نسايب لا تزعلونا

عادتنا نلبس شنابر

ما بتناسب إلا الأكابر

ردونا رودونا

نسايب لا تزعلونا

إن أغلب الأغاني الشعبية في منطقة المثلث متشابهة ومتكاملة وكذلك بمفردات الفولكلور الفلسطيني لأن الجذور واحدة والمنطقة مشتركة والعادات متكاملة الكم والنوع.

وعن الغربة الطويلة يقولون:

وأغمس ريشتي في قلب قلبي ... وأدمي وجه مغتصبي بحد سكيني
وإن كسر الردى ظهري ... وضعت مكانه صوان حطين

وتأكيداً على الهوية الفلسطينية يدعو معين بسيسو إلى الحذر:

يا جلدنا حذار ... يا وجهنا حذار
يا وجهاً الذي أراه كلما استدار ... وكلما أوشك أن يصير بدراً
أطلقوا عليه النار

وصورة الوطن لسميح القاسم، وهي متعددة، إحداها:

قامرت في ملهى السنين خسرت ... جوهرتي الفريدة في مزاد الآخرين
وبكيت في أسف وأخفيت دموعي ... ودفنت في صمت أزهاري
ورجعت للبيت الحزين أبكي ... على جدرانه وأبوح بالسر المعين

ومن المواويل:

على فراق الولف قلبي لواني ... صرت مصدوماً واتغيرت ألواني
يا ريتني عقد والصايغ لواني ... مخبأ بين نهديك والثياب

ومن المواويل الموزونة وارتباطه بالبحر الوافر:

يا طولك طول الزان لو مال ... يا شعرك حيد والجدال لو مال
وبوكي لا قيل أرضاً ولا مال ... أكيف الرأي عندك والجواب

المواويل وما يتعلق بالأرض:

حراث يا عمي ... رمي على البقر رمي
وكم مليحة تقول ... للنذل عمي
حراث يا خالي ... لا لي عا إبقر لا لي
وكم مليحة تقول ... للنذل خالي

أما مخاطبة المنجل:

منجلي يا منجلاه ... راح للصايغ حلاه
منجلي يا بو الخرافيش ... طاح بالزرع يطاحن
منجلي يا بو رنة ... وأنا جبته من غزة

وعن قطف الزيتون:

يا زيتون اقلب ليمون

اقلب مسخن في الطابون

يا زيتونة بو مري

هر لي بلح هرلي

يا زيتونة بو عرموش

هريلي ذهب وقروش

ومن غناء الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد بعد وقت طويل:

طلبن الغنم من قرنة الزنار

عرفت الغنم وأغشمت هالرعيان

طلبن الغنم من قرنة الوادي

عرفت الغنم وأغشمت الراعي

أما دعاء طلب المطر:

يا رب ما هو بطر

بنطلب منك

يا رب ما هو غية

بنطلب منك ميه

يا رب مطر مطر

حتى نسقي هالبقر

يا رب رشاش رشاش

حتى نسقي هالجحاش

وغناء البناء والبنائين:

صلى الله على الزين الهادي

ومعانا مدوا الأيادي

ثم يغني أصحاب البيت لمعلم البناء:

إعطوا المعلم عقاده

ما طلب أعطوه عكا مع حلب

يا معلم مبروكة الدار

بيكبروا ويسكنوعا الصغار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر:

فلان نزل البحر وبيده كيلة

يا رب يرجع لها العيلة

فلان نزل البحر وبيده بريق

يا رب يرجع سالم من هالطريق

فلان نزل البحر لولح محرمته

يا رب يرجع سالم لحرمته

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

واجي طولك على طولي بلا قيس

وبحر حايط الدنيا بلا قيس

وحق مين خلق الدنيا بلا قيس

قلبي ما هوى غيرك حدا

بالنسبة للدلعونا: تمتاز بأوزان خاصة وقد عرفت الدلعونا في جميع أنحاء فلسطين. ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

على دلعونا على دلعونا

نسم يا هوا الغرب الحنونا

والله إن متت ياما اقبروني

بأرض بلادي بفي الزيتونا

وزريف الطول يقوم الشعر على نفس نمط الدلعونا على مجزوء بحر الرمل:

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك

ياللي رابيي بدلال أمك وأبوك

يومن جانا الخبر إنهم خطبوك

شعر راسي شاب وقلبي انكسر

أبو الزلف الجفرا: وهي أغنيات الدبكة: إذ تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع ألف ممدودة.

عال عين يا أم الزلف

عين الزلف لينا

قلبي جرحه الهوا

وين الدوا ليها

جفرا ويا هالربع

عا البير نشالي

يا مزنرا بالطقم ... فوق الطقم سالي

الشهيرة للعريس (عريسنا عنتر عبس) يرددها الرجال في موكب الزفة أثناء مسيرهم:

عريسنا عنتر عبس

عنتر عبس عريسنا

عريسنا زين الشباب

زين الشباب عريسنا

عريسنا ابن الكرام

ابن الكرام عريسنا

واللي يعادينا نذبحه

ونقطعه بسيوفنا

وللزجل أنواع شائعة في الشعر الشعبي العربي:

بدنا نحكي بدنا نقول

ما بدنا حكي وطبول

بدنا نحرر بلدنا

هذا الكلام المعقول

وكما في الزجل فإن المعنى يؤدّى من قبل مغنٍ أو اثنين ويسيطر على المغنى جو عاطفي حزين:

قال المثل عمر الأسى ما بنتسى

شط بحر الفن مركبنا رسا

يللي بأمس جنحه انكسر

حاول الفرار أو ريشه كسا

والعتابا: وهي الأغنية الشعبية المفضلة في بلاد الشام وتحتل المرتبة الأولى بين ألوان الغناء الشعبي في فلسطين، ويمكن أن تغنى بدون موسيقى أو برفقة الناي (النشابة)، وهذا النوع أكثر شيوعاً في الجليل في الغزل وقيمة المكان يقول:

نزل دمعي على خدي من الرأس على

اللي زمل الجرة على الراس انسوا ديرة بعلبك مع الرأس

وحنا كروم زحلة والعنب

يتمنى الشاعر عودة كل غريب إلى بيته وبلده لعله يجتمع بمن يهوى:

زرعت الهم في قلبي ع بيته

يارب ترجع الغائب ع بيته

بأنا شاعر وبيدور ع بتها

بالسطرين غاب سقا الله يوم كنتم لنا قراب

نشرب منابعكم والقراب

ما تقولوا لنا أهل وقراب

لهم أحباب بيوفوق السحاب

يوم الأرض:

ليوم الأرض يا هالعرب عدوني

صهيون عاسخنين عدو

سبع شهدا بالبلدين عدو

وقنابلهم بعرابة لها عدو

وعن تشريد شعب فلسطين ولجوئه للمخيمات والكهوف بقوله:

شعبنا اللي سكن مغر ومخيمات

لق علقات مرات وخيمات

إذا استشهد أخو من الأسرة ومات

قصى فيل: بنام الليل أحلم في حرمن

إذنا منها انحرمنا

بني صهيون أحرقت حرمنا

للعار عاكل العرب

الرقص الشعبي: مناسبات الرقص الشعبي هي نفسها مناسبات الغناء الشعبي وتتجلى كما يلي:

1. **الدبكة** :وهي رقصة شعبية تعم بلاد الشام كلها، وهي أنواع منها: الدبكة الشمالية، والطيارة، والعرجاء، والفتوحية، والفرادية (الكرادية)، والسبعاوية، والمثلوثة. وعلى سبيل المثال فإن الشعراوية تشبه الدبكة الشمالية وتقتصر على الرجال بسبب عنفها، وهي السائدة في شفاعمرو وقضائها. وتختلف الكرادية عن النموذج العام للدبكة الشمالية بعدم وجود ملوح فيها وباشتراك النساء فيها بكثرة. والدوائر هي الشكل الذي

تتخذه حلقة الراقصين، ويتوسطها عازف الناي. ويفيد أكثر من مرجع أن دبكتي الطيارة والخليلية، تمتازان بالرشاقة والحركات المجهدة وأنهما تحتاجان إلى مزيد من الانضباط والدقة في الرقص.

2. **السامر:** وهو يمثل الحفلة الشعبية الساهرة التي تقام بمناسبة العرس، ثم صارت كلمة السامر تطلق على ذلك النوع من شعر المواويل الذي يؤدّى بطرق جماعية بالتناوب بين فريقين. ويتبنى هذا الرقص (السامر) مناطق جنوب فلسطين، أما في شماله فيقال له السحجة يلازمها المعنى، يلتزم بجناح في السحجة ويغني آخر في الجناح الثاني، وتبدأ المباراة (الأغاني) بإشعار شعبية لها أوزان، يقابله الفريق الآخر بأشعار بنفس الوزن، وعادة تهدف هذه الأغنيات إلى مفاهيم مثل الكرم والبخل والشجاعة والخوف، الغنى والفقر وغيرها.

(الأفراح والأتراح، الغناء، الزواج ومراحله والأعراس):

من سلوكيات مختلفة بعض الشيء، تقوم الأم وبناتها بالتفتيش عن الفتاة التي تليق بابنها. ويتم الاتفاق مع أهل العروس دون أن يرى العريس فتاته أو تراه. وبعد الاتفاق على الإجراءات (من مهر مقدم ومؤجل عند المسلمين)، يذهب ثلة من الرجال إلى بيت أهل العروس لخطبتها رسمياً، وتبدأ الخطوات بالخطبة. ويتجلى ذلك بعادات وتقاليد الناس في البلد أهمها الأفراح:

(1)الخطبة :من المتعارف عليه أن أهل العريس هم الذين يتولون اختيار العروس والخطبة والزفاف. وتتم الخطبة عندما يقتنع الشاب بالفتاة التي اختيرت له، مع العلم أن العريس في كثير من الحالات فيما مضى لم يرى العروس ولم يسبق له أن شاهد فتاته أو تكلم معها، لأن هذا كان محظوراً وغير مرغوب فيه حسب التقاليد والأعراف البالية. وفي بعض الأحيان يترك الشاب لأهله (أمه وأخواته) البحث عن الفتاة. ويستقبل أهل العروس الوجاهة بالترحيب والتكريم، ثم تقدم القهوة لرجل وهو وجيه الخطبة، فيأخذ الفنجان ويضعه جانباً ويبدأ بتحية الجميع ويطلب الفتاة من وكيلها. وكان في الماضي تتم الخطبة بكلمات وجمل مفيدة، بينما تطورت الخطبة هذه الأيام إلى محاضرة تشيد وتمتدح خصال العائلة والمجتمع، ويكون الحديث طويلاً حقاً كما وجدته في عمان مثلاً. وقد قرأت فيما مضى خطبة عم الرسول صلى الله عليه وسلم (أبو طالب) ليخطب خديجة بنت خويلد بقوله: "الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي محمداً من لا يوصف به أحد من شباب قريش إلا ورجح عليه عقلاً ونبلاً ومروءةً وأمانة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي". ويتم العطاء وتقرأ الفاتحة على نية الوفاق والتبريكات، وعندها يشرب الطالب فنجان القهوة ويشرب

الحضور أيضاً. عندها تسمع النساء الموافقة فتأخذ النسوة بالزغاريد والغناء والتبريكات، ويقدم الشراب. ومن الأغنيات التي تقال:

ع الزنزلخت ع الزنزلخت

ريتك يا حلوة من حظي وبختي

بدك أبادلك ببادل بختي

بدك مصاري بدفع مليونا

ثم تردد أغاني معاناة الشباب من غلاء المهر فيقولون:

على دلعونا يا مدلعنية

وصاروا يطلبوا في البنت مية

صاح العزابي بيابيي

منللى مصاري أجيب المزيونة

التحضير للزواج :يدفع الشاب مهر عروسه حسب الاتفاق، ويقوم أهل العروس بشراء الحاجات لابنتهم من ثياب وحلي وفرش وغير ذلك. وكثيراً ما كان المهر يرهق الشباب ويثنيهم عن الزواج لفداحة النقد المطلوب. وقبل حفل الزواج تنقل أغراض العروس إلى بيت العريس بواسطة النسوة، إذ يحملنها وهي موضوعة بصناديق وصواني وأطباق وبقج، وهن يرددن الأغاني في زفة من بيت العروس إلى بيت العريس.

حفلات الزواج :تقام السهرات ويقال لها التعليلة، وذلك مساء كل يوم ولمدة تتراوح بين ثلاثة أو سبعة أيام، وهي فترة إعداد العروس للزفاف من تجربة للألبسة والحناء والزينة. كما يسهر الذكور على ضوء القمر أو مصابيح (لوكسات) ويتدربون على الأغاني والدبكة. ويسبق كل ذلك دعوة المعارف ووجهاء القرى المجاورة لحضور الحفل، إلى جانب دعوات أهل القرية من رجال ونساء.

وفي يوم العرس تأتي وفود المدعوين من مناطق متعددة وهي تحمل معها الهدايا، وغالباً ما تكون ذبائح أغنام وأكياس سكر وأرز وقهوة وغيرها من المؤن المطلوبة للعرس.

ينهمك أهل العريس وأقرباؤهم في استقبال الضيوف وإعداد الطعام من ذبح الخرفان، وتقام الموائد ويتناول الضيوف طعام الغداء. وعند العصر تبدأ مراسم الدبكة والغناء وسباق الخيل وأحياناً المنافسة في رمي الرصاص لإصابة الهدف. ويكون هذا الحشد من الناس فرصة لتمتين عرى الصداقة والتعارف بين الناس، وفي كثير من الحالات تحل مشاكل وتوثق علاقات بين الأسر.

تغني النساء أمام العروس أثناء خروجها إلى بيت عريسها أغنيات بقولهن:

يا محمرة يا مبودرة

وألفين حق الكندرة

حلفت يا فلانة ما أطلع

إلا الحاملة حاضرة

ومن أغاني الزفاف الشهيرة للعريس يرددها الرجال في مواكب الزفة في مسيرهم يرافقون العريس إلى بيت العروس بقولهم:

عريسنا عنتر عبس

عنتر عبس عريستا

عريسنا ابن الكرام

ابن العريس عريسنا

عريسنا زين الشباب

زين الشباب عريسنا

واللي يعادينا بنذبحه

ونقطعه بسيوفنا

ويركب العريس على حصان مكتمل العدة، ويُحلى صدر الحصان بالقلائد والحلي، وأغلبها من الذهب الخالص. المزخرف ويجمل بالحلي الذهبية من رأسه حتى صدره، وكذلك الحال حصان العروس.

ومن الزغاريد التي تحيي أرباب الأسرتين وتمجدهم وتشير إلى مكانتهم وعلى غرار التقاليد العربية (المهاهاة التالية):

إيه ويها يا بو فلان لا ترخي الحبل فينا

إيه ويها ولا تشمت بنا شامت

إيه وييها ويها حنا إن رحلنا

جعلناك الدلو وحنا إن نزلنا

جعلنا بيتك الغالي

العتابا: تتضمن العتابا معاني ومفاهيم للقيم الاجتماعية وتستخدم الفخر والمديح، وأكثر العتابا تأخذ جانب الغزل بقولهم حول صيد الظباء الأنسية والتي حفلت بها الأغاني. وفي كثير من الأحيان تتحدث عن الصياد العاشق وعن الغزال الشارد والحمامة الجميلة، وقد أصابت الغزلان قلوب العاشقين بقولهم:

ثلاث غزلان ناحي العين ماضين

بقلبي ناصبات العين ماضين

كشف الطبيب جرحي وقال ما ظن

ما ظن يطيب مجروح الهوى

ونرى العاشق متيماً بجمال فتاته التي جمعت القوام الرشيق والشعر المائل، والعاشق محتار معذب بعدما رفض والدها طلبه فيقول:

يا طولك طول عود الزان لو مال

حير الجدال لو مال

وبوكي لا قبل قبل فضة ولا مال

أكيف الرأي عندك والجواب

إن الأغاني كثيرة عديدة متنوعة وكل منها معانيه ولحنه، منها:

زريف الطول ودلعونا :ويتغزل المغني بحبيبته التي عاشت بدلال أمها وأبيها، ولكنه يفاجأ بخطبتها لغيره فيقع عليه النبأ وقوع الصاعقة فيقول:

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك

يللي رابيه بدلال أمك وأبوك

يومن جانا خبر أنهم خطبوك

شعر راسي شاب وظهري انكسر

ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

على دلعونا على دلعونا

نسم يا هوا الغربي الحنونا

بالله إن متت ياما اقبروني

بأرض بلادي بفي الزيتونا

الغزيل :وهي تسير على نمط مماثل، فهي أغنية قصيرة تتألف من بيتين من الشعر، وتتفق الأشطر الثلاثة الأولى بقافية واحدة، بينما تختلف قافية الشطر الرابع والأخيرة وتنتهي بالمقطع (با)، وهذا ناتج عن عبارة أهلاً.

يا غزيل يا بو الهيبا

يا غادي يا معذبا

زرتو وشرفتونا

أهلاً وسهلاً ومرحباً

وفي الأعراس تقام الدبكات والسحجات، ويأتي الحداؤون (الشعراء) ويلقون أشعارهم الغنائية التي تتناول المدح والذم والافتخار والغزل وجميع أصناف المصطلحات والمفاهيم القيم.

وقد جرت العادة أن يقف الشاعر أمام صف مستقيم من الرجال ينشد أغانيه، ويقف الشاعر الثاني مواجهاً الأول ويتباريان بأقوال موزونة بمواقف حيوية معينة، على سبيل المثال السمرة والبيضاء، وينتصر الرجال لأي فريق. وفي كثير من الحالات يؤيد الجميع الأفضل. وفي حالات كثيرة تتداخل النعوت السيئة والألفاظ البذيئة وتصل إلى العراك بين المناصرين للشاعرين. ومن هذه الأغاني:

قالت البيضاء:

اسم الله علينا

يا ورد مفتح حوالينا

يللي سافرتو عودوا الينا

لا تطيلوا لجفا تزيد الهموما

السمراء:

قالت السمرا واحنا الهرايس

واحنا المحارم بيد العرايس

روحي يا بيضا باللبن ما يص

واللي بيهواك يصبح مجنونا

ترد البيضاء:

يا ماخذ السمرا ويش بدك فيها

يا رمل البحر تنو يجليها

في البير الخارب ووالله ارميها

واحكم عليها حكم فرعونا

أبو الزلف :هي أغاني الدبكة، تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع الألف الممدودة.

عال عين يا بو الزلف

عين الزلف ليا

قلبي جريح الهوا

وانتي الدوا ليا

جفرا ويا هالربع

عا البير نشالي

يا زنرا بالطقم

فوق الطقم شالي

ولادة المرأة: عندما تلد المرأة تخرج القابلة لإعلان النبأ، فإن كان المولود ذكراً تعبر الزغرودة عن الفرح والسعادة بخلاص الأم ونجاتها.

إيه ويها جابت وقامت

إيه ويها وع فراشها ما نامت

إيه ويها ولك الحمد يا رب

ايه ويها وما تشمت فيها شامت

وفي غناء آخر للمولود يقولون:

إيه ويها يا بلبل على الشجر

إيه ويها عيش وأكبر يا ذكر

إيه ويها يا عطية ربنا

ايه ويها وما نال إلا اللي صبر

وقد تلجأ المهاهاة أحياناً إلى التعميم، فلا تذكر المولود أذكراً أم أنثى، وإنما تقتصر على دعاء بشفاء الوالدة وقيامها بالسلامة.

إيه ويها وقفت حمامتن

أيه ويها وبقلب طاقتنا

إيه ويها لا فرحنا ببنت وصبي

إلا بسلامة حبيبتنا

تنويم الطفل :تحاول الأم هز السرير الخشبي في الماضي أو المرجوحة، وتأخذ بالغناء ويدعى هدهدة:

نامت عيونك

وعيون الحق ما نامت

وما ظلت شدة

على مخلوق ودامت

ويقولون أيضاً:

للي له يا حمامة

هللي له تينام

وافرشيله الأخضر

والوسايد وريش النعام

ترقيص الطفل :وترتبط بنمو الطفل وفق ما تدرك الأم أن الوليد يتحمل اللعب والترقيص، وذلك بوضع يديها تحت إبطيه ورفعه إلى أعلى بحركات ترافقها أغنية كالتالي:

ميمته يا ميمته

يا ربي تخليه

وتخليه لمويمته

وتكحلله عينيه

وإن شاء الله بيكبر

وبيحمي هالشياب

ويحمل على جنبه

سيف وجراب وشبرية

أغاني الختان :وهي متنوعة، وليست هناك أغنية متخصصة، فالأم تغني ما يحلو لها من مهاهاة وأغان عامة. غير أن هناك أغانٍ بهذه المناسبة تتكرر مثل:

طهروا يا شلبي وناولو لأمه

يا دموعو لغالية نزلت ع كمو

ومطهريا مطهر امسح بالشفرة

لا توجعلي رياض ابن الإمرا

اللعب مع الغناء :تتناسب هذه الألعاب مع سن الطفل. وعندما يصبح الطفل قادراً على فهم ما يقوم به، يؤدي الأب والأم بعض الأغاني ترافقها الألعاب، منها مثلاً:

يا منيمسة يا منيمسة

يا حبة القريمشة

بعشتني معلمتي

اشتري راس البصل

وقع مني وانكسر

بوق بوق

يا أم الحلق والدبوس

قيمي إيدك يا عروس

وهناك لعبة تداعب الطفل بعد المشي، إذ يحمل الأب طفله على ظهره وتلف الأم يده حول رقبة والده، فيقول الأب:

أنو فوقي

ويرد الطفل: عبد الطوقي

الأب: شو بدو

يرد الطفل: حمص مقلي

وينزل الأب طفله قائلاً: طيح نقي.

أغاني الشتاء: يجتمع الأولاد عند نزول المطر ويضعون على رؤوسهم أكياساً من الخيش (القنب) لتقيهم من المطر ويقولون:

شتي يا دنيا شتي

على صلعة ستي

ستي جابت صبي

سمته عبد النبي

حطته بالطنجرة

طلع صحن مجدرة

حطته بالبير

طلع راسه كبير

وهناك أغنية عند سقوط المطر يغنيها الأطفال وهم في حلقة دائرية:

شتي وزيدي

بيتنا حديدي

عمنا عبد الله

كسر الجرة

شتي وزيدي

على طريق سيدي

سيدي بالمغارة

ذبح قطة وفارة

سيدي في البرية

بيطبخ لبنية

وهناك تغنى بالأعياد:

بكرة العيد بنعيد

بنذبح بقرة السيد

والسيد ما له بقرة

بنذبح بنته هالشقرة

ومن الأغاني القديمة بدوية المصدر:

يا طيور طايرة

يا مراكب سايرة

سلمي ع أمي وابي وقولي جبينة راعية

ترعى غنم ترعى سخول

وتقيل تحت الدالية

وتدخل مثل هذه الأغاني في الحكايات (الخراريف). ومن الأغاني التي يرددها الأطفال عندما يتأرجحون:

هز التين يا وروار

بعده التين ما نور

ما نور إلا الزيتون

يا زيتون احمل ليمون

ومن الألعاب التي ترافق الأغاني:

طاق طاق طاقية

رن رن يا جرس حول واركب على فرس

لعبة الدائرة مع القفز :تلجأ الفتيات إلى لعبة خفيفة تضم ثلاث بنات يضعن أيديهن فوق أكتاف بعض ويقفزن معاً قفزات متوازنة ويغنين:

إحنا الثلاثة سوا

مثل عمود الهوا

وحدة كبيرة

وحدة صغيرة

وحدة طويلة

وحدة قصيرة

وحدة بترجع لورا

ومن الألعاب الأخرى السائدة للذكور والإناث:

- **لعب البنات** :لعبة الإكس (الحيز)، والزقطة (القال)، الغماية (الطميمة)، الخويتمة (الخاتم والأصبع)، نط الحبل، لعبة الخمسات.
- **لعب الذكور** :كسر البيض – البنانير (الدحل)، لعبة الكورة، لعبة المنه، لعبة الغزة (توضع عصاة متينة في ثقب حجر ويتبادل الأولاد بضربها كل بعصاه، والذي يكسرها بعصاه يكون الفائز)، لعبة كرة القدم، وسباق الركض والسحاسيل.

الصيد: كان الكثير من الأولاد يريدون الصيد، حتى كان منهم من يبتكرون أدوات جديدة لصيد العصافير مثل النقيفة أو بالفخ، بالدبق، بالشبك، بالفخاخ، وجمع الفراخ من أعشاشها. وكان البعض يستخدم ماسورة مركبة على أخمص من الخشب مثل البندقية ويطلق السهم بواسطة نابض أو شريحة مطاط.

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2، حسن عليوي.

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج4، فكتور سحاب.

(3) الفولكلور الفلسطيني ج3، نمر حماد.

(التعاون، التقويم الشعبي، الطب الشعبي، الأمثال، التفاؤل، التشاؤم)

الطب الشعبي: للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حيال النباتات الطبية، وربما كان للمعتقدات الأثر الواضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه، والأمثلة كثيرة. ففي المعتقدات: تروي عجائز القرى الإسلامية عن (الدالية) أن الأسد سقاها ثم سقاها الطاووس فالقرد والخنزير، وعندئذ صار من يشرب من عصيرها يصبح شرساً كالأسد، متكبراً مثل الطاووس، وثرثاراً كالقرد، أو نجساً كالخنزير. وابن آوى حيوان محتال يبلغ مبتغاه في المأثور الشعبي بذكائه وحيلته.

والثعبان: أنجس الحيوانات إطلاقاً في المعتقدات الشعبية، وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة. ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة. وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية، فإذا قتلها أحد ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل.

والحرباء: غير محببة لأنها متلونة مثل المنافق. وأخبث الحشرات أم أربعة وأربعين إذ يضرب بها المثل بالمكر والخبث.

وشجرة الرمان: المباركة ولها سلطان على الأرواح الشريرة، وكثيراً ما تجمع براعمها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال.

شجرة الزيتون: شجرة مبجلة موقرة في فلسطين لأنهم يعتقدون أن ولياً يسكنها. ويروى عن قريتي عاقر والنفاني أن عدداً من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس وتسمع موسيقى غير مألوفة، وإذا هبت الريح من حولها سمعت أصوات تردد الله.

أما بالنسبة للوقاية والعلاج الشعبي:

- يقولون: درهم وقاية خير من قنطار علاج.
- عصب إصبعك مليح لا يعمل ولا يتقيح.
- إن وجعك رأسك أكرمه، وإن وجعك بطنك أحرمه.
- كل من الكافر ولا تأكل مع طويل الأظافر.

إن الطب الشعبي يلزم العلاج، وكانوا يعتمدون على ذوي الخبرة من الناس وأدوات التشطيب لإخراج الدم الفاسد من كاسات هوا وفصد الدم من الوريد أو مسمار كي. والقصب البري يجبر الكسور وكذلك مزج الأعشاب كدواء.

وللبثور يستخدم زيت السيرج (زيت السمسم) والقطران والكبريت وزيت الزيتون والحناء المجبولة بالماء والطحينة.

ويعالجون السعال بنبات البابونج، وحتى لإدرار البول يغلون الشعير. وأما البقدونس والرشح، فيدهنون الصدر بالزيت الحامي ويسقى المريض البابونج والزوفاء. وفي الإسهال يسقى المريض الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل. وللإمساك ينقعون بذر الخلة في الماء ويشربونه.

أما العلاج الديني:

طاسة الرعبة: وهو إناء على شكل كأس مقعر واسع الفم مصنوع من النحاس أو معادن أخرى، منقوش عليه سورة من القرآن على الغالب آية الكرسي أو المعوذات، ويوضع فيه ماء غير معرض للشمس ويسقى المرعوب أو المريض. وفي بعض الكاسات ينقش عليها (بإذن الله تشفي هذه الكأس من السموم). وبعض الكاسات توحي للأبراج السماوية لأن لكل إنسان برج حسب مولده، وأحياناً لا يعرف أي برج ينتمي إليه، لذلك فإن الشرب من الطاسة يضمن المرء لأي برج ينتمي. وعلى ذكر الأبراج فإنها تختلف في ميقاتها حسب الأشهر الشمسية والقمرية، وأعتقد أن الناس هذه الأيام يأخذون بأسماء الأشهر الشمسية. وأسهل للقارئ حفظ أسماء الأبراج القمرية ببيتي الشعر: (حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان وزنوا عقرباً وقوساً بجدي ومن الدلو مشرب الحيتان).

من الأمثال في الطعام: يعتقد الفلسطينيون بأن الطعام قسمة ونصيب، وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له، لذلك هناك أقوال شائعة كثيرة بالطعام منها: اعزم والزم والأكل نصيب. وأحياناً يتأخر شخص عن الوليمة فيأكل شخص آخر طعامه وهو غير مدعو، ويقال: عندها ما حدش يوكل نصيب حدا. وإذا قيل للمدعو زد، فيجيب أكلت اللي فيه نصيب. والأمثلة حول الطعام كثيرة منها على سبيل الإيجاز:

1) يلعن الشارب قبل الطالب (أدب الانتظار).
2) غب غب الجمال وقم أول الرجال.
3) أطعم الفم تستحي العين.

4) إن غاب عنك السمن عليك بالزيت (للقناعة بالموجود).
5) الله يطعم الحمص للي مالوش سنان.
6) طلبتها المشتهية وأكلتها المستحية.
7) اللي بدو يوكل عسل يصبر على قرص النحل.
8) يلي عنده قمح يقرضوه طحين.

في التقويم الشعبي (الجيد منه والمكروه من الحيوان):

إن الأقوال والأمثال الشعبية تقسم إلى قسمين تبعاً لفصلي الصيف والشتاء. فالشتاء هو بداية السنة في عرف الفلاحين، ويبدأ في (14 أيلول) وهو عيد الصليب، لأنهم ينهون فيه الحصاد والقطاف ويبدأ الموسم الجديد، وتهب رياح شرقية يسميها الفلاحون شراقي الصليب أو شراقي الخريف، وهذه الرياح هي الرياح الفاصلة بين الصيف والشتاء، وتأتي في العادة في أواخر شهر أيلول، لذلك يطلق المثل القائل (أيلول طرفه مبلول). وإذا هطلت الأمطار يقولون (الموسم بدري). إذا بدأت المطرة الشراقية قبل طلوع الشمس فسرعان ما تتلاشى، وإذا ما بدأت بعد طلوع الشمس فتأثيرها يستمر ثلاثة أيام. ويتشاءم الناس بالرياح الشرقية لأنها تجفف الجلد والوجه، ويقولون في سنة الشراقي (بتدور وما بتلاقي) أي لا خير فيها. ويبدأ المطر في هذا الموسم مبكراً ويسمونها (شتوة المساطيح) لأنها تنزل على سطوح العشب الذي يبلونه بالماء والزبيب إذ ينشرونه حتى يجف. ولكل من الثلاثة الأولى الممطرة أسماء، كما يقولون: الأولى والثانية والثالثة (يوم فتوح)، ويوم الرابع والخامس والسادس (يوم انبوح)، ويوم السابع والثامن والتاسع (يوم منوح) أي شتاء جديد في تفسير البعض. وفي هذا الموعد يبرد الطقس ويقول الناس (مالك صيفيات بعد الصليبيات) ويقولون (إن أبرقت على الصليب ما بتغيب). وفي شمال فلسطين في الجليل يقولون عند البرق بأنه علامة المطر (عند البرق الدنيا بتخبط)، وأما إذا أبرقت وأرعدت (زواريبها طرطقت). ويقولون عن المحاصيل متى صلبت خربت، أي أن المطر بعد الصليب يخرب الزرع. ويعتبرون الثالث من تشرين الثاني هو التقويم، فيقولون (يودع العنب والتين السنة). وفي أكتوبر (تشرين أول) تجف مياه الآبار فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء، ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (في عيد لد شد يا فلاح شد، ما بقي للشتاء فعد). أما أشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) الفحول رمز الإخصاب، فيقولون: (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل). ويوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها. أما شهر شباط فهو غير مستقر (شباط الخباط ما عليه رباط). أما المستقردات فإنها جاءت في قصة العجوز وغنامتها، والقصة تقول: أنه مرت سنة ولم ينزل مطر، فسمع شباط العجوز

تقول (راح شباط ودسينا في عجزه المخباط) فغضب شباط وقال لأخيه آذار: أقرضني ثلاثة أيام ومن عندي أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها، أي لم يبق للعجوز من الوقود تحرقه من شدة البرد سوى دولابها الذي تغزل منه لتعيش. أما أسعد ذابح فإن قصته تقوم على: أربعة شبان يحملون بضاعتهم على أربعة جمال، وتعرضوا في طريقهم لموجة برد قاسية فمات ثلاثة وبقي الرابع، فقام يذبح ناقته وسحب ما في جوفها ونام داخلها ونجا، لذلك يقولون أسعد ذابح.

أما الربيع فهو فصل العشب، يبقى أسير (المربعينية). وخمسينات الشتاء تبدأ أول شباط وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار، وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام.

ومن الألعاب التي يعتاد القرويون ممارستها، وما أكثرها، منها مثل:

1) **لعبة الطابة:** تصنع من القماش وتحشى بالقطن والصوف أو بقماش ممزق وتخاط، ثم يأخذها الأولاد ويحمل كل منهما عصاة طويلة ويتنافسوا على سحب الكرة إلى المرمى، وهي حفرة يدخل فيها الكرة ليفوز.
2) **لعبة الغميضة:** تتم القرعة على من يبدأ اللعب ويعصب عينيه، وله الخيار بأن يعثر على غيره من اللاعبين ويمسك به. (لعبة الغمامة).
3) **لعبة العصا والعصاة:** المثبتة في ثقب حجر ثقيل، ومن يستطيع ضرب العصا المثبتة يكسرها أو يزحزح الحجر المثبتة به يكون الفائز.
4) **لعبة البرش الرواح:** وهي لعبة متطورة، تؤخذ الطابة المطاطية بيد اللاعب، واللاعب الثاني بيده عصا مفلطحة النهاية، يقذف حامل الكرة للأعلى فيضربها الآخر فتطير الكرة في الجو، وعليه الركض ليمسك بها، وهذه كانت لعبة الكبار.
5) **لعبة القفز العرضاني:** وهي حفرة مستطيلة فيها رمل أو تراب، يتنافس الأولاد بالقفز، ومن يزداد طولاً في قفزته يكون الفائز.
6) **مسابقات الركض:** وهي السائدة بين اللاعبين، ومن يفوز في قطع المسافات يكون الفائز.
7) **القفز العالي:** يمد حبل بين عمودين بارتفاع من السنتمترات، فإن كان الولد عمره ست سنوات يثبت الحبل على ارتفاع 30 سم، وإن كان عمره فوق ذلك يرتفع الحبل حسب الطلب. أما في الوقت الحالي فإن اللعبة تطورت إلى درجة كبيرة من التقنيات.
8) **لعبة المنة:** وهي عامة يلعبها الأولاد طيلة العام، ولعبها يتم كالآتي: يؤخذ عود من غصن شجرة طوله طول مسطرة (20–30 سم) على حجر يشكل مائلاً ثلثه بارز للأعلى، ويقوم اللاعب ويضرب

الطرف البارز من العود بعصاه فيطير العود في الهواء ويبعده عن الفريق المنافس، وإذا التقطه هذا الفريق صارت اللعبة لهم.

9) **لعبة المنقلة** :يقتصر لعبها على اثنين من اللاعبين، وهي لوحة من الخشب يتراوح طولها بين (40-50 سم) محفورة بأربع عشرة حفرة مقسومة إلى قسمين، كل صف سبع حفر. ويوضع في كل حفرة 7 حبات من عجم الزيتون أو حجر رسوبي بحجم حبة الفول. ويبدأ اللعب عادة الكبير في السن، إذ يأخذ اللاعب الحبات السبع من حفرة الحبات في الصف الأول ويوزعها على الحفر الخاصة بصفه مبتدئاً من اليسار إلى اليمين، وعندما ينتهي يبدأ اللاعب الثاني في اختيار الحبات التي تكون في الحفرة التي من جهته ويوزعها هو الآخر ويضع في كل حفرة حبة واحدة كما فعل اللاعب السابق. وهكذا، عندما يوزع الحبات إذا كانت في الحفرة التي تحتوي على حبة واحدة يربحها (أي يأخذ الحبتين). وإذا كانت آخر حبة في حفرة تحوي 3 حبات أيضاً يربح أربع حبات. أما إذا كان أكثر من جوز أو أربع فلا يربح. ويستمر اللعب حتى لا يبقى أية حبة في الحفرة، وعندها ينتهي اللعب.

وفي الأعياد يذهب الأطفال إلى المراجيح بأنواعها، ويشاهدون مراكز عرض الصور عن طريق صندوق العجائب أو الكركوزاتي أو الحاوي لاعب السحر، أو الذهاب إلى المدينة للتدرب على النيشان ببارود الخردق، أو استئجار الدراجات وغيرها من الألعاب المتوفرة. أما هذه الأيام فإن ألعاب الفيديو المتعددة والجوال المتنوع الأهداف يشغل الناس كبيرهم وصغيرهم، ويأخذ الوقت الكبير من نشاطاتهم، وحولهم إلى عوالم أخرى تستنفذ أوقاتهم وتستهلك نفقاتهم وتلهيهم عن الأكل والشرب، في كثير من الأحيان تضعف أجسامهم التي حرمت من اللعب والمرح والرياضة، وتلهيهم في كثير من المرات عن تأدية واجباتهم المدرسية، حتى كاد (الآيفون) يخدر عقولهم وأحاسيسهم رغم المنافع التي يكتسبها العاقلون من المستخدمين.

التعاون: هناك عادات التعاون في الزراعة، في حراثة الأرض وبذر البذور أو زرع الأشتال وجمع الثمار (الزيتون) والحصاد وجمع الإنتاج ونقله إلى البيدر أو المعصرة للزيتون. وتتجلى فكرة تعاون أهل إذنا بالتعاون أثناء الأفراح والأتراح والحرائق ومصائب الطبيعة، فتراهم عند الزواج يشاركون أهل العريس والعروس بكل جوارحهم يخففون عنهم الحمل الثقيل، وكذلك بالأتراح والمصائب يشاركون أهلها بالأسى والحزن. إن العقد الاجتماعي في القرية كبير وعميق وبشكل خاص في الماضي القريب، بينما أخذت تقل هذه الأيام وتحولت المراسيم إلى صالات من بناء واسع كبير مجهز بالطاولات والكراسي، تزينه الورود والكهرباء وساحات الرقص. في الأفراح تقدم فيه أطباق للطعام والحلويات والفواكه، وفي الأتراح تكون

القاعة واسعة أيضاً معممة بالسواد مليئة بالكراسي للمعزين من أهل القرية وغيرها. كانت الأخبار تنتقل في السابق إلى سكان القرية عن طريق الجامع أو الكنيسة أو نقلها إلى الآخرين عن طريق الأفراد، ولم تمض ساعة أو ساعتين حتى يصل الخبر إلى الجميع، بينما في الوقت الحاضر يصل الخبر إلى كل أهل القرية خلال ثوان عن طريق الخلوي. إن المجلس المحلي في بلدة إذنا الممثل برئيسه وأعضائه ومريديه يتحملون العبء الأكبر من هدف التعاون لأهل البلدة، ويساهمون في كثير من مراسمه لا سيما الاجتماعات الطارئة والهامة في قاعة البلدية لما هو ضروري من خدمات جديدة طارئة.

تقوم المدارس في البلدة ببعض النشاطات الخدمية للبيئة من غرس الأشجار ورصف بعض الطرق وزراعة حدائق المدارس وتجميلها بالأزهار وبناء المصاطب الزراعية وتنظيف المدرسة ومرافقها من الشوائب والأوساخ. التعاون بالأبنية جرت العادة في معظم قرى فلسطين مساعدة البنَّاء في سقف البناء عن طريق قيام شباب القرية أو بعضهم بمساعدة بنَّاء البيت عند سقفه (الطوبار)، وعندما يخلط الرمل والكلس مع الإسمنت لإعداد الجبلة، ثم ينقلها على أكتافهم بتسلق السلالم المتعددة إلى سطح البناء، وهنا يفرغون الخلطة إن كانت خلطة (إسمنت رمل) أو أسمنت أو كلس و(إسمنت أو طين مخلوط بالتبن) (سيقان الحنطة والشعير). وإذا كان سقف البيت بشكل قبة ينتظرون البناء ليضع آخر حجر بالقبة، وهنا تبدأ الأغاني والزغاريد والتكبيرات، بعدها يقوم الشباب بنقل التراب والبحص والحجارة المحمولة لردم فجوات القبة حتى تتساوى مع السطح، ثم تغطى بطبقة من الرمل والإسمنت، وتسلط على فتحة ينزل منها مزراب ينقل الماء عن السطح إلى أسفل ليصب في بئر معد لخزن ماء الأمطار ليستخدم في الصيف في التنظيف أو سقاية الماشية والحيوانات الأخرى. في كثير من الأحيان كانت تذبح ذبيحة وتطبخ للعاملين عرفاناً وتقديراً لمساعيهم الحميدة، وتصانهم بمواساتهم ودعوتهم للطعام أو مساعدتهم بالإكساء أو المال ومواد المؤونة، وما أكثرها. هذا قليل من كثير ذكرته من عوامل التعاون في القرية.

كل المراجع في هذا الفصل أغلبها اعتمدت عليها من: خبراتي الشخصية، الموسوعة الفلسطينية ج4 فكتور سحاب ص450، كتب نمر سرحان 1-2-3.

الفصل السادس: السكن وتوظيفه والعادات وحياة السكان

وقد تطورت الأبنية. يقول المثل "إن الإنسان ابن بيئته". وإن العوامل الطبيعية من أرض ومناخ وتربة وأشجار وصخور وغيرها ساعدت البشر على اختيار بيوتهم. ويختلف السكن باختلاف المواد المتوفرة في البيئة، فأبنية جبل العرب في سورية حيث تقل الأخشاب يبنوا بيوتهم بحجر البازلت الأسود حتى السقف، بينما بيوت دمشق القديمة مبنية من خشب الحور المتوفر ببيئة دمشق حتى اليوم، ويمكن بناء أكثر من طابق، بينما نرى بيوت قرى حماة الشمالية مبنية من الطين فقط على شكل مخروطي وقباب. ولما كانت منطقة إذنا كلها واقعة في السهل والجبل تعج بالينابيع ومناخها مساعد للسكن، فقد استثمر البشر هذه الميزة في بناء مساكنهم وأبدعوا في البناء، لذلك نرى بيوت الناس في هذه البلدة تجلب النظر بحجارتها البيضاء الناصعة. وإلى جانب السقوف الخشبية نرى السقوف المعقودة بشكل القبة، وهي الأبنية القديمة والتي كانت شائعة قبل وجود الإسمنت والحديد.

كانت البيوت تبنى بشكل عشوائي لا نظام لها، والطرق ضيقة لا تسمح إلا لشخص أو ثلاثة أشخاص بالمرور فيها، وذلك لأمور أمنية، إذ يتعذر للغزاة دخول القرية بسهولة على خيولهم ويلاقي الفارس مقاومة لا يقدر عليها. كما تساعد ملاصقة بيوت البلدة بشكل رائع بعد أن اختار أهل البلدة مجلس البلدية التي بدأت وتقوم على تقديم البنية الأساسية للبلدة من تنظيم للأبنية وبناء الطرق المعبدة والشوارع المنظمة والساحات العامة، ومد شبكات الكهرباء والماء إلى البيوت، والحفاظ على الأحراش، وتقديم الخدمات لسكان البلدة، وإشرافها على التعليم والمواصلات والأمن، والعمل على مشاريع تحسينية لصالح أهل البلد.

وتتوفر بالبلد الخدمات الأساسية مثل شبكة الكهرباء والمياه ومصلحة الهاتف، والتي وصلت إلى البلدة: مثل شبكة الماء وصلتها عام 1960، والكهرباء عام 1965، والهاتف بدء بإيصاله إلى البيوت عام 1969.

يؤمن أهل البلد بالعقد الاجتماعي الممثل بالأسرة ثم الحمولة، ويؤمنون أيضاً برواسب العصبية. وإيمانهم بالوحدات المتدرجة يعبر عن روابط العصبية القبلية (أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب). وأن أولى حلقات الوحدة الاجتماعية في نظرهم هي العائلة، إذ أن القيم الاجتماعية تَبجل العائلة وليست الانتماء إليها، فمنهم من يقول في تبجيل العائلة أنه (ابن عائلة). الشخص الذي لا ينتمي إلى عائلة يقولون أنه مقطوع من شجرة. وإذا قالوا (ابن عائلة) فذلك يعني في عرفهم أنه من أصل طيب كريم.

وأحياناً يقولون ابن حمولة، أي أن المنتمي إلى حمولة يكون من شجرة لها أصل وجذع وفروع، أفرادها يشعرون بالوحدة والتماسك والتضامن. ويسعى الشباب إلى الزواج من بنت الأصل، لأن المرأة الأصيلة كالفرس الأصيلة، والبنت الأصيلة شرطها أن تكون (معممة ومخولة) أي يكون كل من عمها وخالها من أصل طيب. وقد درج أبناء القرى في فلسطين على تبادل الزواج بأن يتزوج الشاب من قريبته ويزوج أخته لأخ زوجته. ومن العادات غير المرغوب فيها حقاً كانت المنازعات بين العائلات، ويتطور هذا النزاع إلى عراك بينهما بالعصي والحجارة والسكاكين أحياناً، وما أكثرها. طبعاً لقد انحسرت هذه الظاهرة بعد تقدم العلم ولجوء الناس في هذه الأيام إلى حل مشاكلهم بالحسنى دون عنف. لقد شجع الانتداب البريطاني هذه العادات القبيحة واستغلها بشكل وحشي في سياسته "فرق تسد"، وكان همه إلهاء أهل فلسطين في مشاكل تبعدهم في الصراع مع الصهيونية، مثلما تعمل الدول الكبرى الآن في المشكلة السورية والعراقية في ممارساتهم المنافقة ومؤتمراتهم الكاذبة.

المأكولات والمشروبات:

كان هناك اكتفاء ذاتي لسكان بلدة إذنا لوجود الأغنام والأبقار والماعز ومشتقات الألبان، إلى جانب توافر جميع أنواع الحبوب من قمح وشعير وذرة وعدس وجميع أنواع البقول وبشكل خاص الحمص والفول والخضار بكل أشكالها، ولم يكن الفلاح بحاجة إلا للسكر والأرز والقهوة والشاي.

وأهم المأكولات الشائعة عند الناس في البلد هي: العصيدة، الكبة، الثريد، المجدرة، المنسف (لحم مع الأرز واللبن)، مقلوبة الباذنجان، أو مقلوبة القرنبيط، الملوخية، خبيزة، بامية، منزلة، زيت مع الزعتر، رشتاي، معكرونة، هندباء ...إلخ.

ومن الحلويات هي: قطايف بالجبن، قطايف بالجوز، العصيدة، الزلابية، الهريسة، البقلاوة، اللبة مع الحليب، الرب مع الطحين، الدبس مع الطحين والسمسم، الخبيصة، العوامة أو لقمة القاضي، قمر الدين، ودبس العنب، ودبس الخرنوب، ودبس التمر، الحلاوة والعسل.

وأهم المشروبات: الحليب، الشاي، القهوة، البابونج، شراب الخروب. أما في الوقت الحاضر فقد شاعت المشروبات الوافدة من الخارج مثل الكولا، وعصير الفواكه مثل التفاح والموز والليمون والحليب، والسوس...إلخ.

بعض الأدوات المستعملة في بيوت البلدة:

تستخدم بعض الأدوات والأشياء ولها أسماء معينة عند أصحابها، مثل:

- الخوابي (جمع خابية): وهي مخزن للحبوب تبنى أمام حيطان بيت المونة أو الزريبة، ولها فتحة أسفلها تغلف بسدادة ويبقى سقفها مفتوحاً لتملأ ثانية بالحبوب أو العلف.
- الطناجر: وهي بأنواع كثيرة منها النحاسية والألومنيوم ومعادن أخرى.
- الدست: وهو وعاء كبير الحجم من النحاس يستوعب 500 لتر من السوائل، يوضع على النار لسلق القمح ليصير برغلاً، أو يغلى فيه سائل البندورة ليصير رب البندورة، أو عصير الخرنوب ليصير (الرب). ويستعمل في الطبخ للولائم في الطعام.

والمعتقدات: يعتقد كل فلسطيني بأن الطعام قسمة ونصيب، وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له، لذلك هناك أقوال مأثورة عديدة بهذا الصدد.

"اعزم والزم والأكل نصيب". وأحياناً يتأخر شخص على العزومة فيأكل شخص آخر طعامه غير مدعو في الأكل، فيقولون "ما حدش يوكل نصيب حدا". وإذا قيل للمدعو لحثه على الاستزادة "أكلت اللي فيه النصيب". والأمثلة كثيرة عن الأكل مثل:

- يلعن الشارب قبل الطالب (أدب الانتظار).
- غُب غب الجمال وقوم بأول الرجال.
- أطعم الفم تستحي العين.
- إن غاب عنك السمن عليك بالزيت (القناعة بالموجود).
- الله بيطعم الحمص للي مالوش أسنان.
- طلبتها المشتهية وأكلتها المستحية.
- اللي بدو يوكل عسل يصبر على قرص النحل.
- اللي عنده قمح يقرضوه طحين.

وفي حفظ الطعام استخدم الفلاح: الخزانة ذات الأبواب الملبسة بالمنخل حيث يدخلها الهواء فيبقى الطعام ليوم أو اثنين بعيداً عن الحشرات والذباب. أو توضع اللحوم والطبخات في أوانٍ مفتوحة وتوضع في وعاء من القش مدلاة بحبل بعيداً في الهواء الطلق ولا تفسد، شرط أن تكون في الظل.

وأحياناً يكون الليمون والبرتقال نادراً في الصيف، لذلك يلجؤون لحفظ الليمون خاصة ويطمرونه في رمال رطبة، وكلما احتاجوا إليه يخرجونه من بين الرمال ويستخدمونه في العصير على الطعام، وربما تبقى في الرمل شهراً أو شهرين.

بينما استبدلت البرادات على أنواعها في حفظ الأطعمة لأيام وأسابيع وشهور. ومن الأدوات المستعملة عند أهالي فلسطين كانت الحصير أو الحرام والفرشة والمسند والمخدات في غرفة الجلوس (غرفة القعدة). وإذا جاء الطعام محمولاً على طبق من القش يوضع في وسط الغرفة وتجلس الأسرة حول الطبق ويتناولون طعامهم بكل راحة.

ثم تحول الطبق إلى طاولة قصيرة الأرجل وتلتف أفراد الأسرة وهم جلوس على الأرض ويتناولون الوجبة بحرية وببساطة، وتدعى بالطبلية.

وقد تحول الطبق الطبلية (الطاولة السابقة) إلى طاولة كبيرة أرجلها طويلة. وحولها تصطف الكراسي ويجلس الآكلون على الكراسي ويتناولون طعامهم بكل فخر واعتزاز، وهذا هو عصر الجيل الجديد الحالي. أما تموين الغذاء للأسرة فإن الفلاح يسعى لتأمينها في الشتاء حتى لا تجوع أسرته حين ينتهي موسم الزرع والحصاد. وأهم مخزونات المؤونة السنوية (القطين وهو التين المجفف، الزيتون حب وسائل، المخللات ورب البندورة ورب الخروب، والمربيات مثل مربى التفاح والمشمش والعنب والسفرجل، والألبان والأجبان، والسمن ثم مؤونة القمح وأحياناً مؤونة الكلس). ويضعونها في التون عند المحاجر.

(1)الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 669 فكتور سحاب.

الأصل والنسب:

يؤمن الفلسطيني دائماً بالعقد الاجتماعي، ومفهوم هذا العقد شبيه بمفهوم العقد الاجتماعي الذي تأسس في دولة الإسلام الأولى في يثرب، إذ أقام الإسلام أمة موحدة فوق القبائل ولم يلغ الرابطة القبلية، مع أن عقل قوة العصبية القبلية يفسد على الأمة وحدتها.

والفلسطيني يؤمن بالحمولة، ولكنه يؤمن بالقرية وعصبتها الموحدة، وكذلك بانتمائه إلى أمة العرب. ولم يفكر أي فلسطيني بعد زوال الدولة العثمانية أن يطالب بدولة فلسطينية، ولحد الآن يكره الإقليمية، وكل همه في وحدة العرب لأن وحدتهم هي قوتهم وعزتهم، تحفظ حدودهم وخيراتهم وثقافاتهم وتعزز حاضرهم.

ويحزن في النفس أساساً ولوعة أن جماهير العرب في العقد الخامس من القرن العشرين هي نفسها أوضاع العرب الحاليين في القرن الواحد والعشرين، إن كانت أسوأ حقاً، بسبب تعزيز كراسي حكامها في دولها القطرية المقيتة، إذ كلما ازداد عددها ازدادوا فقراً، واضمحلت طموحات أبنائها لما تراه من انطواء قادتها تحت أوامر أسيادهم الذين يعملون ليل نهار في تفكيك هذه الدول والسعي لتقسيمها وتقسيم المقسم.

إن الثورات العربية الحديثة أراها تتداعى في تحقيق أهدافها إذا اعتمدت على الأجانب في مساعدتها في تغيير حالها البائسة، وقد تحولت الثورات إلى هدم بيوتهم وثرواتهم بأيديهم دون دراسة ودراية وإعداد كل ما يلزم للنجاح.

ومن الأشراف طبقات في المجتمع الفلسطيني التقليدي التي كان لها شأن كبير فيما مضى، طبقة الأشراف التي تَدَّعي إلى أصول عربية أصيلة تتصل بآل البيت أو بصحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار ومواليهم.

والديوان هو مقر تجمع زعيم العائلة في البلد أو الحي، وهو عبارة عن بناء واسع يسمح لعدد كبير من الزوار والضيوف، يحاط بالفرش والمساند، يتوسطه وعاء معدني فيه أباريق القهوة يدعى (منقل). وبقربه صينية فيها فناجين القهوة تقدم للضيوف. وتعقد جلسات في الديوان يتناول فيها الحاضرون شؤون العائلة أو أوضاع أسرها وبحث المستجدات. وقد لعبت الدواوين دوراً بارزاً في الحركات الوطنية الفلسطينية بالتخطيط ومقاومة الاحتلال ومساعدة الثوار بالمال والمقاتلين.

وكان للديوان نشاطات أخرى مثل دراسة شؤون الأراضي والغلات الزراعية وتسويقها، وإعداد الأراضي لحراثتها ثم زرعها وتموينها. كما يلعبون ألعاباً مسلية مثل لعبة الطاولة أو لعبة الضاما والبرسيس والشدة بأنواعها. وينفق المسؤول عن الديوان كل النفقات من جيبه أو من تبرعات زملائه وأقاربه.

وهناك الكثير من الدواوين في القرية الواحدة، أهمها ديوان المختار حيث يؤمه كافة أهل البلدة والأغراب من الضيوف. وقد تبدلت الدواوين في الوقت الحاضر إلى المقاهي والنوادي والقاعات، ولم يعد للديوان تلك الأهمية الماضية، مع أن المهاجرين من الفلسطينيين يحافظون حتى اليوم على إقامة دواوينهم الخاصة في الأردن، إما باسم العائلة أو باسم بلدهم في فلسطين. وقد أخذت المجالس المحلية مهمة الديوان في الوقت الحاضر، وصارت البلدية ومرافقها تلعب الدور الأول بإدارة شؤون البلدة أو المدينة وتطوير نشاطاتها في تنظيم البناء وإدخال شبكات الماء والكهرباء والهاتف والشوارع وبناء المؤسسات اللازمة.

المراجع:

(1)دراسات في المساكن للدكتور أنور نعمان، قسم الجغرافيا في جامعة دمشق.

(2)الفولكلور الفلسطيني ج2، نمر سرحان.

(3)الموسوعة الفلسطينية ج14، فكتور سحاب.

(4)الموسوعة الفلسطينية.

(5) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، مروان الماضي.

الفصل السابع

مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الاستعماري، المطابق للاستعمار الأوروبي بل وزائد عليه بالاستعمار الاستيطاني القائم على تفريغ فلسطين من سكانها العرب وإحلال يهود العالم محلهم. التقت دعوتهم مع رائدة الاستعمار العالمي بريطانيا.

وجدت بريطانيا مصلحتها في زرع شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الاتصال بين الجناح العربي الأفريقي والجناح الآسيوي، وتمزيق وحدة العرب إلى كيانات هزيلة تابعة للاستعمار. تلاقت المصالح، فأصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور المشؤوم في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1917م، الذي ينص على منح الصهاينة وطناً قومياً في فلسطين، بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب. عملت بريطانيا ثلاثين عاماً (1918–1948) على تنفيذ هذا الوعد بكل السبل، رغم الاحتجاجات العربية، مستخدمة القسوة والقمع. أنجزت تأمين الوعد بكل مقوماته: المؤسسات، الأبنية، ميناء حيفا، مصفاة البترول، مطاري اللد وقلنديا، شبكات المواصلات، المعسكرات، السجون، الدوائر الحكومية. كما سهلت الهجرة اليهودية، فارتفع عدد اليهود من 56 ألفاً إلى 650 ألفاً. سلمت بريطانيا كل هذا للعصابات الصهيونية عند انسحابها، تاركة للفلسطينيين البيوت المهدمة والسجون والتشريد.

إليكم أبرز المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق عرب فلسطين:

1. **مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواسة :(31/12/1947)** عند باب مصفاة بترول حيفا، ألقى صهاينة قنبلة من حافلة مصفحة على عمال عرب، فقتلوا عدداً منهم. ثار العمال العرب (من القريتين) على العمال اليهود في المصفاة وقتلوا وجرحوا نحو ستين منهم. ردت المنظمات الصهيونية بمهاجمة القريتين ليلاً، وأمطرت المنازل بالرشاشات والقنابل اليدوية لمدة ساعة، فسقط 30 شهيداً وجريحاً، وأحرقت 10 بيوت.
2. **مذبحة قرية سعسع (قضاء صفد) :(14/2/1948)** شنت عصابة البالماخ هجوماً على القرية، دمرت 20 منزلاً فوق ساكنيها، وأسفر الهجوم عن 60 شهيداً (معظمهم نساء وأطفال).
3. **مذبحة رحوفوت :(27/2/1948)** نسف صهاينة قطار الركاب "القنطرة" قرب مستوطنة رحوفوت، فاستشهد 27 عربياً وجرح 36.
4. **مذبحة كفر حسينية :(13/5/1948)** هاجمت عصابة الهاجاناه القرية ودمرتها، فاستشهد 30 عربياً.

5. **مذبحة بنيامينا (1948/5/27 و 1948/5/31)** :نسف قطاران: الأول أسفر عن 24 شهيداً و61 جريحاً، والثاني عن 40 شهيداً و60 جريحاً.
6. **مذبحة دير ياسين :(9/4/1948)** ارتكبتها منظمتا الأرغون (بقيادة مناحيم بيغن) وشتيرن، بالتنسيق مع الهاجاناه. راح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من المدنيين العزل. كانت هذه المذبحة وسيلة من وسائل البطش لتفريغ الأرض من أصحابها.
7. **مذبحة الطنطورة :(22/8/1948)** هاجمت كتيبة 23 من لواء ألكسندروني القرية ليلاً، وقتلت حوالي 90 شاباً من سكانها، وجمعت جثثهم وطمرتهم في حفرة. كشف تفاصيلها طالب جامعي يهودي في رسالته لاحقاً.
8. **مذبحة قرية الدوايمة :(29/10/1948)** هاجمت الكتيبة 89 من منظمة ليحي بقيادة موشيه ديان القرية. حاصروها وقتلوا كل من صادفوه. احتمى 75 مسناً في المسجد وقتلوا. لجأت 36 عائلة إلى مغارة وقتلوا جميعاً بالقنابل والرشاشات. ألقيت الجثث في بئر القرية. أقيمت مستعمرة "أماتزيا" على أراضيها.
9. **مذبحة يازور (قرب يافا) :(22/1/1949)** بعد 30 يوماً من مقتل 7 جنود صهاينة بلغم، أمر قائد عمليات الهاجاناه (يغآل يادين) قائد البالماخ (يغآل آلون) بالهجوم. قاد إسحق رابين العملية، ونسفت القوات العديد من المنازل ومصنع الثلج، مما أسفر عن مقتل 15 فلسطينياً نياماً. وقعت الجريمة بعد قيام الدولة، ونشرت تفاصيلها عام 1981.
10. **مذبحة شرفات :(7/2/1951)** تسلل نحو 30 مسلحاً صهيونياً من القدس إلى القرية، ونسفوا بيت المختار بمن فيه. سقط 10 قتلى (3 نساء و5 أطفال) و8 جرحى من النساء والأطفال.
11. **مذبحة بيت لحم :(26/1/1952)** في ليلة عيد الميلاد، نسفت دورية صهيونية منزلاً قرب بيت جالا، وقتلت صاحبه وزوجته وطفليه، وجرحت طفلين آخرين.
12. **مذبحة قرية قلمة :(29/1/1953)** هاجمت سرية صهيونية معززة (120–130 جندياً) القرية بالهاون، فدكت بعض البيوت وخلفت 9 شهداء و20 جريحاً.
13. **مذبحة قلقيلية :(10/10/1953)** بعد فشل محاولات احتلال القرية، هاجمها جيش إسرائيلي بكامل عتاده (كتيبة مشاة، كتيبة مدرعات، مدفعية، 10 طائرات). قاوم الأهالي والحرس الوطني ببسالة وأفشلوا الهجوم مرتين. لكن العدو عاد للمرة الثالثة، واحتل مركز الشرطة وتابع تقدمه يطلق النار على البيوت. كانت الحصيلة حوالي 70 شهيداً وخسائر مادية كبيرة.

14. **مذبحة قبية :(15/10/1953)** قامت بها الوحدة 101 بقيادة أرييل شارون. هاجمت القرية بدعوى الانتقام لمقتل امرأة يهودية وطفلها. أسفرت عن سقوط 19 قتيلاً مدنياً، ونسف 41 بيتاً، ومسجد، وخزان المياه. أبيدت أسر كاملة. تعد هذه المجزرة نموذجاً سافراً للإرهاب الصهيوني.
15. **مذبحة دير أيوب(29/5/1954)** : أسرت دورية صهيونية ثلاث بنات (8–12 سنة) كن يجمعن الحطب، وأطلقت عليهن النار، فاستشهدت اثنتان وأصيبت الثالثة.
16. **مذبحة نحالين :(29/5/1954)** توغلت قوة إسرائيلية من 300 جندي مسافة 4 كم داخل الضفة الغربية، وألقت قنابل على تجمعات سكانية في قرية نحالين، وزرعت الألغام في البيوت والمسجد. استشهد 11 وجرح 4.
17. **مذبحة كفر قاسم :(29/10/1956)** عشية العدوان الثلاثي على مصر، فرض الجيش الإسرائيلي حظر تجول مبكر على المنطقة، وأصدرت القيادة أوامرها بقتل كل من يخالفه. على مدار ساعة ونصف، قتل 49 مواطناً عربياً (منهم نساء وأطفال) وهم عائدون إلى منازلهم، وجرح 13. تمت محاكمة بعض الجناة، ولكن سرعان ما صدر عفو عنهم جميعاً.
18. **مجازر خان يونس :(1955–1956)** شنت إسرائيل غارتين على خان يونس عام 1955 (سقط 20 شهيداً في الأولى و46 في الثانية). وفي 1956/11/12، بعد احتلال القطاع، قتلت القوات الإسرائيلية 275 مواطناً عشوائياً، بينهم 111 لاجئاً في المخيم.

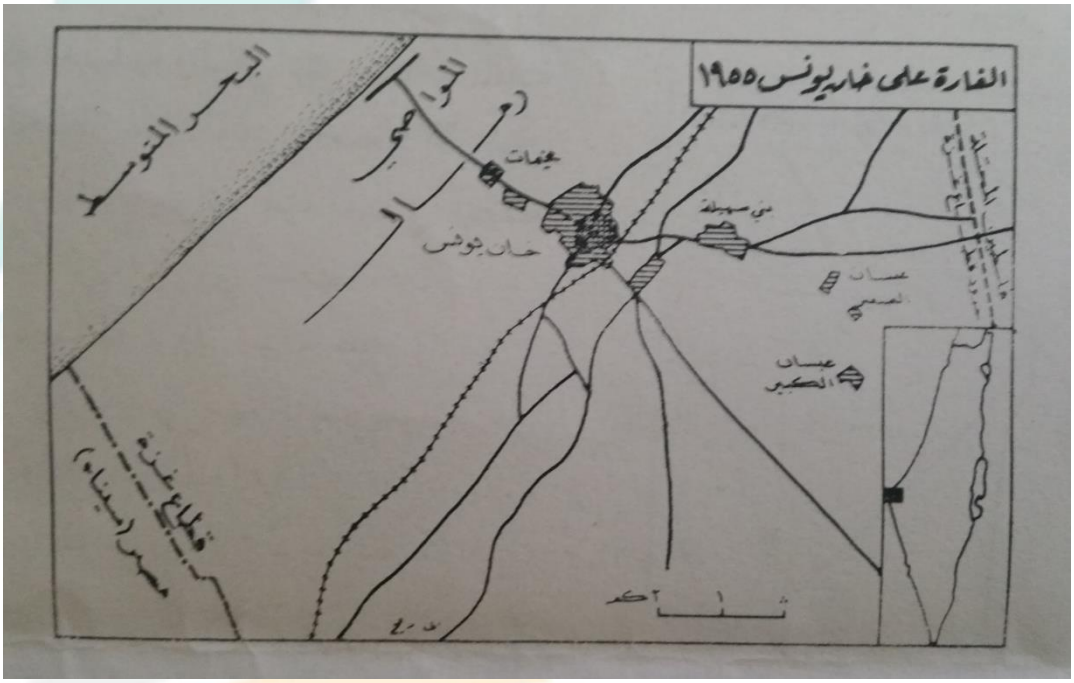

- **حرب 1967** :في طريقها لبورسعيد، اصطدمت القوات الإسرائيلية بمقاومة عنيفة من جيش التحرير الفلسطيني في خان يونس ورفح، استمرت يومين، وأجبرتها على تغيير خطتها والالتفاف نحو العريش.

المراجع (المصدر: الموسوعة الفلسطينية، الذاكرة الفلسطينية على الإنترنت)

الفصل الثامن: سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل"

سياسة الانتداب البريطاني والصهيوني في شعب فلسطين منذ أن وطئت بريطانيا فلسطين و احتلتها عام 1948 عملت على تنفيذ وعد بلفور في إقامة وطن قومي لليهود بكل يلزم من تيسير الهجرة وسلخ أراضي وتشجيع المؤسسات من مدارس وجمعيات ونوادي وطرق ومواصلات ومرافق من موانئ بحرية ومطارات ومعسكرات وكبح لأصوات المعارضة من اعتقال وإعدامات لشعب فلسطين ,وبقيت بريطانيا ثلاثين عاماً سنة 1938 وقد أمنت للصهيونية دولة قائمة على طبق من ذهب تاركة شعب فلسطين يأن تحت احتلال "إسرائيل" وزادت الإمبريالي الأمريكية من تقوية الصهيونية حتى باتت السلطات الصهيونية تهدد العرب والمسلمين في عقر ديارهم وساعدتهم في التمادي على حكام العرب أجمعين ومن الممارسات التي واجهها الفلسطينيون والعرب من بريطانيا و"إسرائيل".

في الزراعة

أرض فلسطين في خصبة تربتها ومناخها المعتدل من حرارة ومطر وأودية دائمة وسيلية وينابيع دائمة وخبرة قديمة متطورة كلها جعلت فلسطين غنية بزراعتها والكل يعلم بهذه الشهرة والغنى من قديم الزمان ذلك كانت محط أنظار الطامعين من جوار وأغراب مرت بها القوافل العالمية وداستها الجيوش الغازية وتقلبت فيها السلطات والعروش طرحت بأسواقه بضائع الأمم والشعوب من توابل هندية وكتان وقطن وسكر مصري وبن يمني ونسيج دمشقي وصباغة فنيقية وزجاج فخار نحاس كنعاني حديد فلسطيني سيوف شامية بأشكالها وأنواعها ونماذج ومجسمات منحوتة في الخشب والحجر والرخام والعظم إلى جانب القنب والأرز والحبوب والبقول بأنواعها.

كانت التجارة نشيطة بين الأقاليم والقوافل تسعى بين أقطارها السفن تمخر البحار محملة بكل البضائع الخيرة والمؤن تعين المغيث وتسد أفواه الجائعين وتطفي السعادة على جه المحرومين تبعث الأمل في قلوب القانتين ولا زالت الفنون وقوالبها تتمتع بها منطقة القدس ورام الله وبيت لحم من حفر على خشب الزيتون لصنع نماذج متعددة وأشكال متنوعة من ترصيع الخزف بالخشب، وما تنتجه الإناث في رام الله ومحيطها من أشغال غاية في الجمال من حياكة وشغل الإبرة في تطريز الثياب والتي نالت إعجاب نساء الغرب قبل إناث العرب وخلقت أسواقاً رائجة للفنانين وما أكثرهم تعوض ما سلبه العدو من أهل فلسطين وباتت هذه الصناعة وصدر رزق لأكثر المواطنين تحت الاحتلال هذا كان وضع أطماع الغزاة الطامعين ومما زاد مقامها العالمي ظهور الأديان السماوية فيها بركنها المقدس مدينة القدس الشريف، مدينة السلام والمحبة والإخاء المؤمنة برب العالمين رب السماوات والأرض أجمعين لخلق الناس التي لا تعرف التعصب والتمييز الكراهية التي لاتقوم على الغدر مثل الدولة المنتدبة عملت خلال الثلاثين عاماً في حكمها

لفلسطين على تحقيق هدفها مقاومة كل المعارضة لهذا الهدف من قتل إعدامات سجون نفي لكل النشطاء من أبناء فلسطين بينما ساعدت الهجرة الصهيونية شجعتها ودعمتها قدمت للصهاينة وعصاباتهم الدعم العسكري والحماية والتدريب المستمر أمام التجارة وإغراق الأسواق بالحبوب بأسعار منافسة لأسعار الحبوب المحلية مما أساء للتجار العرب كذلك للبقول حتى الزيت صار لها منافس في أسواق فلسطين الهدف هو إفقار الناس، هذا ما عبر عنه حاكم حيفا جورج ستيوارت في رسالته تقريراً عن انكماش الظروف الاقتصادية وتدهورها مما له من أثر في موجة الاستياء التي تعم سكان العرب في فلسطين إلى حد تجاوب معه القروين مع حملات التحريضية المضادة للحكومة يتابع هذا الحاكم في رسالته يقول" فالأعمال في عكا وشفا عمر متوقفة في حيفا تكاد تكمن جميع أنواع العمل التي تعد بالربح على العرب متدهورة، كما أنه من الواضح أن الحواجز الجمركية في سرية أخذت تقتل الترانزيت فصاحب الحانوت غير اليهودي للبيع المفرق يتوقف عن العمل، بل أن الحمالين وغيرهم يمارسون أعمالاً مؤقتة، قد أخذ بعضهم يتأثر بسبب الأفضلية التي منحت للمؤسسات اليهودية أصحاب العمل اليهود يتعاملون إلا للمهاجرين من اليهود الجدد من العمال، إن سكان المدن يعانون من ارتفاع تكاليف المعيشة والدخل شبه معدوم.

أما الطبقات الاجتماعية الأعلى نسبياً كالتجار (الأفندية) فإنهم كادوا يصلون لحالة اليأس، إذ يجدون صعوبة متصاعدة في العيش بمداخيلهم بواسطة أية أعمال أخرى إن بعضهم يواجه الإفلاس، ليست حالة صاحب الأرض الكبير خيراً من ذلك بكثير فهو مثقل بالدين ليس في وسعه الحصول على مزيد من القروض فأسعار الحبوب منخفضة، كما أن الأسواق الخارجية مغلقة عملياً في وجهه أنه ليجد من الصعوبة عليه أن يبيع ما يضطر إلى بيعه من الأراضي بسعر معقول، يرى ساكن المدينة أن ما يعانيه لن يخفف عنه في ظل حالات العجز والبؤس، إنما هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية وما يترتب عنه من الهجرة اليهودية.

أما البدو فإن عليهم إما أن يتحولا إلى فلاحين أو يهاجروا خارج فلسطين، فشردتهم واستولت على أملاكهم من عقارات أثاث أراضي بمراسيم سلطة غاشمة استغلت مناصرة الاستعمار أمريكا في الأوساط الدولية، من عمليات طرد عرب فلسطين من قراهم في 1951/2/1 طرد إلى خارج فلسطين سكان 12 قرية فلسطينية تقع في وادي عارة في منطقة المثلث، طرد سكان أم الفحم ثم نسفت بيوتهم.

اتبع الصهاينة سياسة الطرد الانتقائي الذي يقوم على اختيار لبضع عشرات من الرجال النشيطين من كل قرية و طردهم خارج الحدود لتلحق بهم عائلاتهم وقد طردت كذلك قبائل بأكملها مثل البقارة التي أجبرت على مغادرة بلدتها بالقوة العسكرية إلى الحدود السورية وانتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام: 1929 و 1936 و 1948، وكم عانت البلدة من

حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض ويخربون ويسرقون ما طاب لهم وذلك بغياب أصحاب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية.

كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة، أما الرجال فيجمعون في مركز آخر ويجري استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنهم قرية الفريديس، ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة مثل: منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية، وتنفيذ أوامر المحاكم التي أوصت بإخلاء الفلاحين من أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين كانوا استلموها من الدولة العثمانية مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.

1- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتوجات الزراعية من حبوب وبقول وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني وتقضي على حياة الفلاحين.

2- وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب الأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.

3- السماح للمهاجرين اليهود بالدخول وتشجيع الاستيطان وتنسق مع المنظمات الصهيونية لتنفذ وعد بلفور الاستعماري رغم وعودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.

4- عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع رجال الهاجاناة من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطانيا لايزال على أرض فلسطين أي قبل إعلان انسحابه المقرر في 1948/5/15 مثل حيفا ويافا وصفد والعديد من القرى قضاء يافا.

5- تأسيس بريطانيا جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناة من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثاء من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعاً ولم نشاهد خلال هذه فترة الاعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثيراً منهم كانوا معتقلين في سجن عكا بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق الجنود البريطانيين على فروع الزيتون وإعدامهم بالجملة وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود عشرون عاما وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء "إسرائيل". وقد زرت بريطانيا عام 1977 ولمست الاستنكار وكانت حجة الحكومة البريطانية بأن الحكم سقط عنه

لتقادم التنفيذ لامتعاض بين أساتذة جامعة درم وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم.

كنت من سكان عكا وفي عام 1947 وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيك أب مغلقة من فوقها بغطاء وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس جنود انكليز ويصرخون على الناس بالشوارع بالتزام المحلات ولما خرجوا من البوابة لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل ولما رأى الصهاينة سيارة بريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد اصابوا أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكز) فقتلوه فوراً ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة ولحق بهم وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد وأخذت طريق مختصر أعرفه ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة ووجدت الجندي قد سبق سيارة الارهابين ووقف وراء الرشاش وما أن اقتربت سيارة الارهابين وعرفت سيارة الجندي وأرادت الرجوع وتهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة وقتل سائقها وانقلبت السيارة وأخذ المساجين الذين فيها يهربون بين الزرع الجاف فاخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه ويصليهم نار حامية وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع فتصرخ للجندي بقولنا مستر مستر هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن تم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) ونقل رفيقه وضمه إلى صدره ولسان حاله يقول:" لقد انتقمت لك يا عزيزي" ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم 22 سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن.

كان الهدف كان عند منظمة شتيرن تحرير جماعتهم من سجن عكا إذ كانت الخطة ان تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلالم بحجة تصليح الكهرباء ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالاتفاق مع نزلاء السجن من اليهود وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحة خرج منها السجناء اليهود ثم تبعهم السجناء العرب.

6- التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأيته:

- أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الانكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه يتأخر في نجدة إخوانه في حيفا وواصل طريقه وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً وعرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن، وقد نقل خبر السيارة إلى الصهاينة موظفون إنكليز في رأس الناقورة ولو أنه أخذ بنصيحة العكاويين لنجا، وقد تبع ذلك الحادث مباشرة رد ثوار عكا.
- توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريا بحراسة مصفحتين بريطانيتين وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلوهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه، قد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلاً أمشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر ولم أعد أميز وجه القتيل وقد دمر الرأس تماماً وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأنني أدوس على فرشة إسفنج ولم أكمل السير وتألمت من هذا المنظر غير الأخلاقي أبداً.

7- تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.

8- لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتفل الإسرائيليون بقيامها في 28 نيسان من كل عام بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال من وعد بلفور مرورا بإخماد ثورات عرب فلسطين حتى الجلاء عن فلسطين عام 1948.

أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:

إن فلسطين هي أرضهم وأن اليهود وعدوا بها بينما الآثار تثبت عكس ذلك وأن شعب اسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر ويوليوس اليوناني في القرن السابع ق.م والقرن الأول ميلادي، حيث القائد

الروماني طيطس دمر الهيكل ولم يعرف مكانه أن الدين اليهودي يشكل قومية وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندنافي واليهودي الخزري مع اليهودي الافريقي وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجم لتتم عملية التواصل فيما بينهم.

- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن جامعة الدول العربية تأسست عام 1945 أي بعد الحرب العالمية الثانية والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي ولم يمض على استقلالها أكثر من ثلاثة أعوام. وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا وهو القائد الفعلي للجيوش العربية العتيدة والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.
- والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا وهي معاهدة 1936م وأغلب ضباط الجيش من الإنكليز.
- ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبط بمعاهدة مع بريطانيا، والجيش البريطاني جاثم على قناة السويس وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه المعدات والجنود المدربة إذ قام الضباط الفلسطينيون عام 1949 – 1950 وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.
- والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال وتحت حكم الإمامة الذي كان يبيع إمامهم طوابع البريد في ديوانه.
- والسعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول وبشكل خاص الشركات الأمريكية وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد لا أن تساعد الصهيونية ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي كان لو تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.
- هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتبجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية اجزم وعين غزال وجبع. واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.

- كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدربون احتياط.
- قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية.
- تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة واستغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة واحدة تدخل أرض فلسطين.
- إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبلة بمعاهدة والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.

هذا قليل من كثيرو تقصير الجامعة العربية العتيدة والتي بدأت بسبع دول والآن باتت تضم (21) دولة قطرية تتنافس مع بعضها والضعف ينهش أهلها وسفاءها: كلاب للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود.

المراجع

(1) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير مروان الماضي

(2) بلادنا فلسطين ج1 مصطفى الدباغ

(3) الموسوعة الحرة ويكبيديا

الفصل التاسع

أدب المقاومة السلمية

لعبت المقاومة الفكرية الفلسطينية دورا رائدا في مقاومة الطامعين بأرض العرب وبشكل خاص فلسطين وكانت الثقافة الفلسطينية الفكرية هي المتقدمة منذ انتهاء الحكم العثماني وتنبه أبناء فلسطين قبل غيرهم بالخطر واستعدوا له بالعلم والمعرفة وانخرط نشاطهم في وحدة العرب وكان المتنورون منهم يسعون إلى وحدة العرب فقوتهم بوحدتهم ولم يفكروا مطلقاً بالقطرية فقد جمعتهم الجامعة العربية بميثاق هد جمعهم ونشأت الجامعة يسبعه دول وصارت الآن 21 دولة فضاعت الأمة وتفسخت أوصالها بقادة قاتلوا الوحدة واجتثوا جذورها ونحن نرى أن جاء الدور على الاسلام يجردونه من الرحمة والسلام والإخاء يزورون ويشوهون المفاهيم والحقائق ينهبون أموال العرب بأيدي سفهائهم يحرمونها على شعوبهم ويحللونها لعدوهم الذي ضبعهم بخلق عدو جديد يهرولون في نجدتهم وهم أصل الفتن والبلاء.

إنني يا أخوتي عندما أكتب عن القرى التي باتت مدنا وبلدات في فلسطين رأيت ولمست أبناء هذا الشعب كم هو جبار حقاً إذ ليس هناك قوة في العالم تستطيع إذلالة وإني أقدم للقارئ كيف يسعى هذا الشعب في حبه لوطنه أن يعمل المعجزات وقد فعل ومنها قوته الفكرية التي تجاوزت ثقافة أبناء العرب أجمعين وتتجلى بما يلي المجموعة بالصراع السياسي–الاجتماعي داخل فلسطين المحتلة ولا تغيب عنها الروح التفاؤلية.[1]

التمثيل والمسرح

بدأت الحركة المسرحية في فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر واشتد ساعدها في أوائل القرن العشرين وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد نشطت الحركة في المدارس إذ كانت تقوم كل مدرسة بعرض مسرحية أو أكثر في نهاية كل عام دراسي.

وأول ما بدأت الحركة المسرحية في مدارس الإرساليات وغايتها نقل أدبها وثقافتها إلى فلسطين مثل مسرحيات موليير وكورني وشكسبير بينما كانت المسرحيات في المدارس العربية تتجه لإبراز تاريخ أمنهم فقد ظهرت مسرحيات جابر عثرات الكرام وجريح بيروت وعنترة العبسي وصلاح الدين الأيوبي ومملكة أورشليم وطارق بن زياد وفتح الأندلس وفي العقد الثاني من القرن العشرين برز اثنان من المثقفين

[1]: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

الفلسطينيين بدور ملموس في نمو الحركة المسرحية ذات الطابع الوطني والقومي وهما خليل بيدس الذي أخرج بين عامي 1924–1928م في الناصرة مسرحية (السموأل) أو وفاء العرب لأنطوان الجميل أما الثاني فهو الشيخ محمد الصالح مؤسس مدرسة روضة المعارف الوطنية. وقد مثلت مدرسته عدة مسرحيات، أهمها مسرحية عبد الكريم الخطابي التي تندد بالاستعمار الاسباني في المغرب وذلك بين عامي 1927–1928.

وقد زارت الفرق المسرحية الثلاث المصرية (فرقة جورج أبيض وفرقة رمسيس وفرقة نجيب الريحاني) فعرضت مسرحياتها في القدس فألهبت الحماسة في قلوب شبان فلسطين وحرصهم على إنجاح مسرحياتهم وتطويرها فأقبلوا على التمثيل ولعل أهم الفرق المسرحية التي تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين فرقة نصري الجوزي إذ كان يديرها ويكتب لها ويمثل فيها.

وتأسست في حيفا عدة جمعيات أدبية تمثيلية منها جمعية الشبيبة المسيحية التي كان يترأسها أديب أجدع، وفرقة الكرمل التمثيلية برئاسة اسكندر أيوب، وقد مثلت رؤية هملت لشكسبير وكانت من أقوى الفرق التمثيلية.

وتتابعت الفرق المسرحية تتوالى في المدن يافا وعكا والقدس، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر للوجود عدد من الجمعيات الأدبية والفنية.

ولما تأسست الإذاعة الفلسطينية في 1–4–1936 وأدار القسم العربي منها الشاعر إبراهيم طوقان راح يخطط لتنمية حركة التمثيل داخل الإذاعة وشجع التأليف بالاعتماد على التراث العربي رغم مضايقة سلطة الانتداب والصهاينة له وتحدى الجميع وشجع فرقة (الحوزي).

أول فرقة إذاعية على المضي في تقديم المسرحيات التي تعالج المشكلات الاجتماعية وأشهر الفرق هي فرقة موسى سالم سلامة وفرقة هواة التمثيل والموسيقى برئاسة سكري السعيد وحسين عفيفي.

من أوائل الذين ساهموا بالتأليف المسرحي محمد عزة دروزة صاحب رواية وفود النعمان على كسرى أنو شروان التي طبعت في بيروت عام 1918 ثم تحولت إلى مسرحية مثلها طلاب من مدرسة النجاح في نابلس.

ومن رواد كتابة المسرحية نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل إذ كتب مسرحية "شمم العرب" سنة 1914 ومسرحية أخرى "وفاء العرب" سنة 1929.

وكان أول من كتب للمسرح المدرسي نصري الجوزي عام 1935م وله مجموعتان "ذكاء القاضي" "والعدل أساس الملك" أو" لن أبيع أرضي" و"عيد الجلاء" و" فلسطين لن ننساك" وفي عام 1934م أمام المدرسان شقيق ترزي ووديع ترزي بتأليف لمسرحية "في سبيلك يا وطن" وقد لاقت رواجاً مرموقاً.

ومن الذين ساهموا في نشر التمثيل المسرحي الأرشمندريت استيفان جوزيف سالم وهو من مواليد الناصرة وكان يصلح اللغة العربية في بيت لحم والقدس وله عدة مسرحيات مدرسية "السجناء الأحرار–غرام الميت– قبلة المحبة – صراع بين العلم والإيمان....إلخ".

ومن المؤلفين المسرحيين عزيز ضومط من أبناء حيفا، ومن مسرحياته التي كتبها بالألمانية "حسن" وترجمت للغة العربية ومثلت في القدس في الأربعينيات ثم "والي عكا" التي مثلت بنجاح على المسارح في ألمانيا.

وقد ساهم الشعر في بناء المسرحية الفلسطينية، فقد قدم الشاعر برهان الدين العبوشي المولود في جنين المسرحيات الشعرية التالية.

"وطن الشهيد" عام 1947 "شيخ الأندلس" 1949 "حرب القادسية" 1951م "الفداء" 1968، وأصدر الشاعر محي الدين الحاج عيسى المولود في صفد سنة 1897 مسرحية "مصرع كليب" 1947 " أسرة الشهيد" عن أحداث النكبة سنة 1966 وهو صيدلي وبقي في حلب.

وقد أسهمت المرأة الفلسطينية في نشاطات المسرحيات في الإذاعة والمسرح فكتبت الأديبة المعروفة أسمى طوبي عدداً من المسرحيات عام 1938، مثلت في جمعية الشبان المسيحية ومقهى النزهة وهي "نساء وأسرار" و" صبر وفرج"،" قيصر روسيا ومصرعه"، " أصل شجرة الميلاد".

وكتب غسان كنفاني من المسرحيات الباب، والبني، وجسر إلى الأبد وصدرت جميعها سنة 1978 بعد استشهاده.

تأسس مسرح الغربال في شفا عمرو وهو أكبرها، وهو مسرح قومي عربي وأحد أشهر الممثلين فيه هو سعيد سلامة الكوميدي المعروف، وتميزت هذه الفرق المسرحية في القرى العربية الواقعة تحت الاحتلال في نحو نشاطاتها المتنوعة الأهداف. إلا أن سلطات الاحتلال كانت دائماً تلاحق وتراقب مثل هذه النشاطات، وقد تعرضت فرق المسرحية نوعين من الرقابة فرقة تعمل داخل الخط الأخضر وأخرى في خارج خط الجدار (الضفة الغربية) خاصة في المناطق الواقعة تحت مراقبة الحاكم العسكري الذي حاول القاء القبض على أعضاء الفرق المسرحية (وقد منعت مسرحيات كثيرة من قبل الحاكم العسكري وحسب مزاجه في تسلطه وحقده على أبناء المناطق المحتلة وتحدي إرادتهم. ومن جملة المسرحيات التي منعت

من العرض مسرحية " أنا راجع يما" لمسرح آذار ومسرحية "رجال في الشمس" (ومسرحية كان الموت ونحن على الميعاد) لمسرح أبناء شفا عمرو ومنعت الشرطة بشكل مباشر عرض مسرحيتين كان من المفروض أن يعرض في مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين المحتلة وهددت المشاركين في المسرحيتين بالاعتقال ومداهمة القاعة أثناء عرض المسرحية وضربهم على خشبة المسرح، والمسرحيتان هما (ثمن الحرية) لمسرح عبلين ومسرحية(الناطور) لمسرح الشبيبة الشيوعية في طمرة كما منع عرض المشاهد المسرحية من أمسية يوم الطاحونة يوم أن أشرفت عليها المؤسسة الشعبية للفنون، واحتجزت الرقابة نص مسرحية (إجازة) لمسرح الغربال ستة أشهر ثم اضطرت إلى السماح بعرضه.

وإن فرقة الغربال في شفا عمرو تأسست عام 1967 وقد قدمت كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر (رجال في الشمس–بنادق السيدة كرام–الملك هو الملك–والحضيض–الصوت الغجري). كما أصدر مسرح الغربال كتاباً يتضمن النص الكامل لمسرحية (كفى) التي عرضها على خشبته، وبادرت فرقة الغربال إلى إقامة مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين وقد عقد في شفا عمرو بتاريخ 6 و 7 و 8/ 9/1982 وشاركت فيه بعض الفرق المسرحية في الجليل.

وقد منعت السلطات الإسرائيلية عرض المسرحيتين في المهرجان هما (ثمن الحرية لفرقة الشبيبة الشيوعية في طمرة للكاتب سليم مخولي) وقامت الشرطة أيضاً باستدعاء مجموعة من المشرفين والمشاركين في المهرجان في محاولة لإرهابهم. وبعد انتهاء المسرح العربي الأول في فلسطين اتفقت الفرق المشاركة على إنشاء "رابطة المسرح العربي" وقد ظهرت في الأراضي المحتلة هيئات وطنية ترعى شؤون الفن والفنانين وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي فنشأت في عام 1982 المؤسسة الشعبية للفنون ومقرها (حيفا) ويديرها الشاعر سميح القاسم.

ومن الخطوات والنشاطات الملقاة على الفنانين الفلسطينيين العرب الدعاية في الخارج والتركيز على زيف الدعاية الصهيونية وذلك بإظهار الحقائق بالوثائق والحجة القانونية كشف زيف الدعاية الصهيونية بأن المقاومة (إرهاب) بإبراز ما قامت به إسرائيل ومنظماتها الإرهابية وتوضيح محاصرة غزة لزمن طويل ولايزال على مرأى وسمع العالم كله. (1)

وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة التي قامت بمسرحيات قصيرة تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت وتجدر الإشارة الى أنه أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي وقد رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات

الصلة تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون تحقيقها وأصبحت تلك الأناشيد مشهورة تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق وتوزع على كل أنحاء فلسطين وقد لفت النظر الى نشاط فرقة الفنون الشعبية(بلالين)ومدى تطورها وما قدمته من رقصات شعبية وتجلت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب/1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت الى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة.

وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين، وفي 1975/4/28 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي بلالين (وبلا–لين) ودبابيس وكشكول وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/1973 واتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميله وفوزي السكري وواصف ضاهر وايليا الشوملي ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم والمسرحيات التي ل(بلالين)هي قطعة (حياة والعتمة) ونشرة أحوال الجو والكنز تع تخرفك يا صاحبي، ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

1) انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العتمة)
2) معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعتمة).
3) النقد الحاد للأفكار الغريبة التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).
4) إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفريط فيها ثم صيانتها من طمع الغرباء واغزاه (الكنز).
5) تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العتمة).
6) إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخير المادية (الغنمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثليها تقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق

بإحدى المدرس أو على ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف الجماهير مسرحياً وقد أسست الفرقة أيضاً مجموعة أصدقاء (بلالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمسرح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة، ويلصقون الإعلانات على الجدران ومناصريها، ولكي تغطي الفترات الواسعة بين عروض المسرحية، قدمت (بلالين) كثيراً من العروض الخفيفة التي أطلقت مجازاً اسم بستان (بلالين) وذلك أن هذه الأعمال المسرحية القصيرة كانت تجري في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة.

وقد كان أبرز العروض (يونس الأعرج) لناظم حكمت وتجدر الإشارة إلى أن أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها، ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي رأى أعضاؤها ضرورة تضمين بعض الأناشيد والغنيات ذات الصلة الوثيقة بالأهداف الوطنية العامة التي يرمون إلى تحقيقها فأصبحت تلك الأناشيد والأغنيات تنزل على أسطوانات يجري بيعها وتوزيعها في مختلف أنحاء فلسطين، وقد لفت نشاط فرقة الفنون الشعبية التابعة و(بلالين) ومدى تطورها الفني من خلال المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب عام 1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان آتية من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة، وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين.

وفي 28-4-1975 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي (بلالين) و(بيالين) و(دبابيس) و(كشكول). وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول عام 1973 واتيح لتجربة (بلالين) أقوال نقدية تؤرخ مسيرتها مثل عطية أبو رويلة وفوزي البكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح.(2)

أما الكاتب اللامع إميل حبيبي ومسرحية المأساة في (لكع بن لكع) فقد أصدر الروائي حبيبي حكاية مسرحية لكع بن لكع راوياً سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام 1948م حتى أواخر السبعينات مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاهدة كامب ديفيد في ثلاث فصول أو ثلاث جلسات أمام صندوق العجب وحكاية المسرحية لا تتقيد بقوانين الفن المسرحي وذلك أنها لا تقع على وحدة الزمان والمكان ولا نشعر بترابط الأحداث أو تناميها. فكل فصل قائم بذاته وكل مشهد وحدة مستقلة ويصدر حبيبي مسرحية بحديث نبوي شريف يستخدمه عنوانها "لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع " واللكع هو اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه نحو المنطق ولا غيره. وكان الكاتب يشير إلى نهاية الحاكم المتسلط ودنو نصر الشعب، والإهداء إلى حنين وفرح (حتى يكون اللقاء بينهما فرحاً) فالأول الفلسطيني تحت الاحتلال والثاني هو الفلسطيني عبر الحدود، ويتعزز الإهداء بمقطع من قصيدة لتوفيق زياد تتصدر المشهد الأول من

الجلسة الأولى أنا معكم أشد على أياديكم وأبوس الأرض تحت نعالكم / وأقول أفديكم/ فمأساتي التي أحيا نصيبي من مآسيكم.

موسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 233 محمود شريح ويعلن إميل حبيبي في المشهد الأول من الجلسة الأولى خروجه عن المألوف في البناء المسرحي "لا مسرح ولا من يتعبون. بل جمهور من أهل الحارة ونحن من أهلها يجتمعون لقضاء أمسية أسطورية مع صندوق العجب ويوضح الهوية "المتشائمة" للمسرحية فقد قيل لنا أن ثمن الفرجة على صندوق العجب رغيف من الخبز العربي الذي لأمر ما أبقوا على عروبة اسمه وقد وقعوا في هذا الإهمال الأمني حرصاً على الاضطهاد القومي الذي في البدء كان برغيف الخبز العربي في بلادنا أغلى ثمناً من الخبز الافرنجي بقرار من الدولة، وما أدراك ما الدولة قطعت عنه الإعانة الحكومية المقررة لسواه.

وبطلة الفصل الأول هي (بدور) أو مجنونة بدر وبدور هي الأرض والقضية والأم الرمز تحن إلى أبنائها وبطل الفصل الثاني هو بدوره رمز الانسان الفلسطيني الرافض للمساومة والمتشبث بأرضه، أما بطل الفصل الثالث فهو (المهرج) رمز الانسان العربي الذي يعاني التشرد والغربة ولأسماء الشخصيات الأخرى دلالات عميقة، فسعدي هو الإنسان العربي وسعادية هو اليهودي وبدران وبدرية وبيدر هم رمز الشباب العربي الواعي، وأبو شارب هو رمز الفلسطيني الواعي وأبو شاربين رمز الفلسطيني المندفع وشارب الدم رمز الفلسطيني المتطرف وشهرزاد دلالة على البرجوازية العربية والسندباد يرمز إلى الشعوب العربية وقلب الأسد للصهيونية المتعفنة. وست الحسن والجارية نموذج للإمبريالية وهؤلاء كلهم يشتركون في صندوق العجب أو صندوق العجائب يصوروا ثلاثة عقود من التحول السياسي العنيف الذي طرأ على فلسطين وأهلها وجوارها، ولغة المسرحية نستفيد من التراث الشعبي ولاسيما قصة الزير سالم أبي ليلى المهلهل الكبير" فتظهر اقتباسات حبيبي منها ويبرز تأثره بها حين يلجأ إلى السجع والجناس والتلاعب.

ومن رواد الفن السينمائي في الوطن العربي آل لاما من بيت لحم.

قام السيد عبدالله إبراهيم الأعمى من بلدته بيت لحم مهاجراً إلى تشيلي في أمريكا الجنوبية وتزوج من امرأة فلسطينية مهاجرة اسمها (ليزا خليل بشارة) في عام 1850) وأنجبت له ثلاثة أبناء "عيسى، إبراهيم، بدر)، وقد تعلم إبراهيم وأخوه فن التمثيل والكتابة والإخراج وقررا التوجه إلى حيفا بفلسطين ليؤسسا مركزاً للتمثيل هناك وسافرا بحراً في باخرة قاصدين مصر أولاً وعند اقترابهم من ساحل الإسكندرية تعرض بدر لوعكة صحية، فنزلا إلى المدينة للعلاج فاستأجرا بيتاً فيها وطاب لهما المقام وقررا العمل بالسينما المصرية فأسسا شركة " كوندور فيلم" عام 1927 في الإسكندرية لعمل أفلام سينمائية مصرية تصور في مصر.

كان أول فيلم قدماه فيلم روائي مصري صامت في تاريخ السينما المصرية وهو (قبلة لأفلام والفنانين السينمائيين) في مطلع القرن العشرين وتحديداً في العقد الثالث ظهر الأخوان بدر وابراهيم الاما اللذان اتخذا مهنة التمثيل والتصوير والإخراج السينمائي وذلك في تشيلي بأمريكا الجنوبية وعمدا إلى العودة للعمل في موطنهما فلسطين وإليك عزيزي القارئ نبذة قصيرة عن جهودهما وما قدماه من ولادة التمثيل السينمائي:

- بدر عبد الله إبراهيم الأعمى (لاما) ولد بتشيلي في 1907/4/23 وهو ممثل سينمائي فلسطيني هاجر في بداية حياته الى أمريكا الجنوبية ثم رجع مع أخيه ابراهيم إلى مصر بالباخرة ومعهم المعدات والكاميرات وكل ما توفر لهم من أجهزة للعمل في حيفا، ولكن بسبب مرض بدر توجهوا إلى الإسكندرية للاستشفاء وهناك استقرا وكونا ثنائياً ناجحاً وعملا معاً في الكتابة والتمثيل والإخراج ثم أسسا سوياً شركة إنتاج سينمائي تدعى كوندر فيلم، وعقب انتهائه من فيلم (البدوية الحسناء) في عام 1947 أصيب بدر لاما بذبحة صدرية توفي على أثرها في 1947/10/1. وقد أقام أهالي بيت لحم حفلة تأبين لإحياء ذكراه. وبعد وفاة بدر: اختار إبراهيم ابنه سمير عبد الله ليحل محل عمه بدر فشارك سمير بطولة فيلم (الحلقة المفقودة) مع الممثلة الشابة الصاعدة فاتن حمامة في عام 1948، كما الممثلة عفاف شاكر في فيلم (سكة السلامة) في عام 1949 والفنانة شادية في فيلم (عاصفة في الربيع) في عام 1951 والممثل بشارة واكيم في فيلم (كنز السعادة) والممثلة ماجدة والممثل محمود المليجي في فيلم (القافلة تسير).

وفي غفلة من الزمن اندلعت النيران والتهمت جميع محتويات أستوديوهات لاما بما فيها من أشرطة أفلام وتوالت النكبات على العائلة ودب الخلاف بين ابراهيم وزوجته انتهى بموت ابراهيم في ليلة 12 مايو 1953، وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات انتهت بختمها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة أما جوزفين سركيس (بدرية رأفت) أرملة المرحوم بدر.

فلم تقم الا بدور بطولة واحد في فيلم (اللقاء الأخير) في عام 1953 مع عماد حمدي ومحسن سرحان وزهرة العلا ثم اعتزلت السينما لتكرس حياتها لبناتها وأحفادها. أما سمير عبد الله ابراهيم لاما وبالرغم من محاولاته المتكررة في العمل السينمائي بما فيه تجربته القصيرة في لبنان في الستينات من القرن العشرين كأفلام (وادي الموت) و(صقر قريش) (القاهرون) إلا أن الحظ لم يحالفه فاعتزل العمل السينمائي.

أهم أفلامهم السينمائية:

- 1927 قبلة الصحراء 1935 معروف البدوي

- 1928 فاجعة فوق الهرم 1936 الهارب.
- 1931 معجزة الحب 1937 عز الطلب
- 1934 شبح الماضي 1938 نفوس حائرة
- 1939 الكنز المفقود (قيس وليلى) 1944 عريس الهنا
- 1940 رجل دين بين امرأتين 1945 البيه المزيف
- 1941 صلاح الدين الأيوبي 1947 البدوية الحسناء
- 1942 ابن الصحراء

إبراهيم لاما سبق لأبيه عبد الله إبراهيم سعيد الأعمى، حارة الفرحية في بيت لحم ولد فيها في منتصف الصحراء) إذ عرض في سينما " الكوزموجراف" في الإسكندرية.

وفي عام 1930 انتقل الأخوان إلى القاهرة بعد أن اتسعت مشاريعهما السينمائية وبعها قدما فيلمهما الثاني (فاجعة فوق الهرم) عام 1928 بطولة بدر لاما وفاطمة رشدي ثم أسسا استوديو لاما.

إبراهيم لاما هو أول من صور في غابات السودان وكينيا وأحراشها ليصور فيلمه (الحلقة المفقودة) عام 1948 والقافلة تسير عام 1951.

قدم إبراهيم لاما للسينما المصرية 30 فيلماً خلال 24 سنة وعمل مع كبار النجوم مثل" فاطمة رشدي، آسيا داغر، ماري كويني، بهجة حافظ، زكي رستم، أمينة رزق، بديعة مصابني، رجاء عبده، مديحة يسري، ليلى فوزي، شادية، بالإضافة إلى شقيقه بدر وابنه سمير.

تعرض الإستوديو لحريق والتهمت النيران كل محتويات أستوديوهات لاما من أشرطة الأفلام وتوالت النكبات وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات ثم تبعها إغلاقها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة.

دب الخلاف بين إبراهيم وزوجته وانتهى بموت ابراهيم (انتحاراً) في ليلة 1953 بعد أن أطلق النار من مسدسه على زوجته ثم أطلق النار على نفسه وانتحر.

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص 233 محمود شريح
(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 25
(3) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 164

الفصل العاشر: انتفاضات شعب فلسطين

بعدما عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني، نستعرض ما فعلته الدولة المحتلة بالشعب الذي بقي في الداخل (عرب 1948) والذين بلغ عددهم 120 ألف نسمة.

- **عرب 1948** :سمتهم السلطات الإسرائيلية "سكان 1948"، ومنحتهم الجنسية الإسرائيلية وجردتهم من الفلسطينية. رغم تحسن أوضاعهم نسبياً لاحقاً (رفع الأحكام العسكرية، إنشاء بلديات)، فقد تجلت العنصرية في التمييز في الوظائف والرواتب والتعليم والأراضي. شكل النواب العرب كتلة موحدة في الكنيست، رغم اتهامهم بالطابور الخامس.

بعد حرب 1967، حاولت إسرائيل فتح لقاءات بين فلسطينيي الداخل والضفة والقطاع، بهدف التأثير عليهم لصالح إسرائيل، لكنها فشلت وازدادت الوحدة الوطنية. اشتدت المقاومة في الضفة والقطاع، وواجهها الاحتلال بالنفي والاغتيال (بسام الشكعة).

يوم الأرض (30 آذار 1976)

شارك أبناء فلسطين في إضراب عام، بدأ من سخنين في الجليل الغربي، وتخللته هتافات لمنظمة التحرير. برزت شعارات مناهضة لإسرائيل ورفع العلم الفلسطيني. في منتصف تشرين الثاني، وبعد تدمير 15 بيتاً في الطيبة، أضرب عرب الداخل إضراباً شاملاً عرف بيوم السكن.

الانتفاضة الأولى:(انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقة الانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 آذار/ مارس 1987 إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاخبة، أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع، ثم امتدت إلى الضفة الغربية وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلا منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة.

ابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948 في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار/مارس إذ رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات.

وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 ألف جريح ومصاب و 15 ألف معتقلاً وتدمير 1228 منزلاً واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، كما تم اعتقال 60 ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة إلى الأسرى العرب ولاستيعاب هذا العدد الهائل أفتتحت "اسرائيل" سجون مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي أفتتح عام 1988.

وقد قتل من الإسرائيليين 160 فلسطينياً بينهم خمسة أطفال، حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت "إسرائيل" أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين.

أدت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكتسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش استخدام نتائج الحرب على نقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية، فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين وإسرائيل التشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي.

تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في التي أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأً بغزة أريحا عام 1994، وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان أن قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية، في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة.

في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل أي وهو هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم إجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية إلى السلطة الفلسطينية في آب/ أغسطس من عام 2004 وتم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة "اسرائيل" بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (194، 338، 242) تلك إلى جانب عدم تطبيق "إسرائيل" إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة.

واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة الى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد

الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة والمحادثات مضيعة للوقت وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق آرييل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجول في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة اسرائيلية مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 وأصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية، انتفاضة الأقصى.[2]

بدأت الانتفاضة في 28-9-2000 وتوقفت فعلياً في 8-2-2005 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء اسرائيل آرييل شارون.

وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقاتها بالعنف المسلح وتصاعد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً وجرح 48322 جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلاً ومن المستوطنين 735 قتيل ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتيل و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات.

تعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصبوب.

من نتائج انتفاضة الأقصى:

- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى).
- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
- بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المنافقة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين خوازيق الزعامة الصهيونية.
- تطوير المقاومة للصواريخ كماً ونوعاً وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية

[2]: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وابادتهم وتذويبهم في المجتمعات الأخرى لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

1) انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادي.
2) ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.
3) اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
4) إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.
5) مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين.
6) تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه جندي إسرائيلي وجرح 1422.
7) ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييدا للانتفاضة وهو ما أحرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المنافقة لتخدير الناس ولا زالت.

الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول "إسرائيل" توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة ربيبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتينياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم.

إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التنكيل باعتبارهم عرب وأطلقت العنان لعصاباتها من المتشددين العبث بأملاك وأرواح عرب فلسطين بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع اشجار الفواكه وتجريف التربة والاعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة

في 14 تموز/ يوليو 2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين وتصميمهم في تهويد كل فلسطين والأمم المتحدة خانعة لا تقوى على نصرة المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد "إسرائيل" على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً.

وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحديا سلطات الاحتلال والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أغلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والاعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين، لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئا عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك) الأميركية الصهيونية على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس, والبنتاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلاً والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.

المراجع:

(1) الوسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1006 شفيق الحوت وبيان نويهض

(2) الوسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1008 شفيق الحوت وبيان نويهض

المصادر والمراجع

- بلاطة، كمال. **الموسوعة الفلسطينية المجلد 4**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الخالدي، رجا. **الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 1**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الدباغ، مصطفى. "**بلادنا فلسطين– القسم الأول– الجزء الأول**"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- الدباغ، مصطفى. "**بلادنا فلسطين– القسم الثاني– الجزء السابع**"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- سحاب، فيكتور. **الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 4**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد السلام، عادل. **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 1**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر صالح، حسن. **الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر، حسن. **الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الماضي، مروان. **أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير**، عمان: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- الماضي، مروان. **الإمبريالية الصهيونية والتمييز العنصري**. دمشق: دار الفكر، 2005.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 1**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 2**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 3**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 4**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- موقع فلسطين في الذاكرة http://www.palestineremembered.com
- انترنت الشاهد alshahidkw.com
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

المؤلف في سطور

- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا/ يونيسكو.
- شهادة تربوية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرب للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة، وموجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- عمل موجه لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية

مؤلفاته:

1) بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).
2) قرية إجزم.
3) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.
4) الإدارة الأميركية المحافظة وتسيس نبوءات التوراة.
5) الإمبريالية المتصهينة والتمييز العنصري.
6) مذكراتي.

كتب قيد النشر			
مشروع قرى وبلدات فلسطين أصبحت مدناً بالتعاون مع موسوعة القرى الفلسطينية			
الطيبة	أم الفحم	قلقيلية	شفاعمر
برقة نابلس	باقة الشرقية	عرابة البطوف	بيت أمر
سخنين	طمرة	دالية الكرمل	بعنة
إكسال	طرعان	أبو سنان	أرطاس
بيت أولا الخليل	إذنا الخليل	الرامة	الرينة
بلدة الشيوخ	الفريديس	اللقية النقب	بلدة المشهد
بلدة المغار	باقة الغربية	بدية	برقين
بلاطة نابلس	بلعا طولكرم	بني نعيم	بورين
بيت ساحور	بيت فجار	بيتونيا	بير زيت
ترقونيا	ترمسعيا	تل السبع	جسر الزرقاء
جلجولية	جماعين	جولس	حلحول الخليل
حوارة نابلس	حوارة النقب	دبورية	دير إستيا
دير الأسد	دير حنا	سعير الخليل	سلواد
سنجل	شعب	شعفاط	سقيف سلام
شويكة	صوريف	طمون	طوبا الزنجرية
عبسان	عتيل	عزون	عسفيا
عصيرة الشمالية	عقرباء نابلس	عنبتا	عورتا نابلس

عين ماهل	قبلان النابلسية	قفين	كفر الديك
كفر ثلث	كفر قاسم	كفر قدوم	كفر قرع
كفر كَنا	كفر ياسيف	مجدالكروم	ميثلون
نعلين	عيلبون	كفر راعي	جديدة عكا والمكر
بيت جالا	بيت حنون	بيت حنينا	بيت عمر التحتا
خان يونس	دير البلح	دير دبوان	دير غساني بيت ريما
سلفيت	سيلة الحارثية	سيلة الظهر	طوباس
عارة وعرعرة	عرابة جنين	عرعرة النقب	علار طولكرم
كابول	كفر مندا	بلدة السموع	بني سهيلا
بيت لاهيا	جباليا	دورا الخليل	راهط
رفح	سلوان	طيرة المثلث	قلنسوة
كسيفة	يعبد	يافا الناصرة	يطا